

jjjjjjjj

سُرْبُ عَصَافِير

((قصص للأطفال))

الحقوق كافة
محفوظة
لاتحاد الكتاب العرب

البريد الالكتروني: unecriv@net.sy E-mail :

aru@net.sy

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت

<http://www.awu-dam.org>



محمد قرانيا

سرب عصافير

((قصص قصيرة وقصيرة جداً للأطفال))

من منشورات اتحاد الكتاب العرب
دمشق - 2001

بسم الله الرحمن الرحيم

زهرة لـ "ماما"

فرحتُ ليلي كثيراً، لأنَّ أمَّها سمحتُ لها بالذهاب
إلى الحديقة القريبة.
كان الفصلُ ربيعاً، والشمسُ ضاحكةً.
تمتعتُ ليلي بالأزهارِ الملونةِ، والفراشاتِ
المرفرفةِ، والمناظرِ الجميلةِ.
وقبل أن تعودَ، اقتربتُ من الحارسِ بأدبٍ،
وقالت:
— أرجو أن تعطيني زهرةً حمراءَ، أقدمها لأمي
الحبيبة.



الأجمل

في الربيع، والشمس مشرقة
حطَّ عصفورٌ دوريٌّ على سور المدرسة
سمعَ المعلمة
تسألُ الأطفال
عن أجملِ امرأةٍ في الوجودِ
لكنَّ العصفورَ طارَ.
وتنقَّلَ من مكانٍ لِمكان.
يسألُ عن أجملِ امرأةٍ
وحينَ عادَ

والشمسُ لا تزالُ دافئةً.

حكى للفراخِ الصغارِ.

عمّا رأى في النهارِ.

قال:

ذهبتُ إلى الرسّامِ.

قلتُ: يا فنّانَ اللونِ الأَجْمَلِ

أريدُ لوحةً

لأَجْمَلِ امرأةٍ في الوجودِ.

قال: اذهبِ إلى البستانيِّ

قلتُ: يا فنّانَ الروضِ الأخضرِ.

أريدُ وردةً ناضرةً

لامرأةٍ رائعةٍ

قال: اذهبِ إلى بائعِ الوردِ.

يا بائع الورد:
أريدُ وردةً صافيةً مثلَ عينيها
قال: اذهب إلى بائع الزنابق.

يا بائع الزنبق:
هل مَسَحْتَ على رأسِكَ أصابعُ الحنان؟
وهل ربتَتْ على كتفِكَ يدُ حانية؟
أريدُ زنبقاً كأصابعها.
قال: اذهبُ إلى بائع الحرير..

يا بائع الحرير:
هل شاهدتْ أزهارَ الياسمين؟
أريدُ ثوباً لأجملِ امرأة.
قال: اذهبُ إلى ذلك البيتِ القريبِ.

في البيت القريبِ المجاور .
وجدتُ اللوحةَ الجميلة .
رأيتُ امرأةً تعملُ بمهارة .
تمسحُ زجاجِ النافذة .
تسقي أصيصَ الزهرِ .
تقتربُ من طفلٍ صغير .
تُسرحُ شعره .
تعطيه قطعةَ حلوى ..

الطفلُ الصغيرُ يحملُ حقيبتَهُ المدرسية .
وعلى ثغره ابتسامة
يَقْبَلُ يَدَ المرأة .
وقبلَ أن ينطلقَ
يقولُ: "شكراً يا ماما"



ليلي

أخذت ليلي علبة أقلام التلوين، وبدأت ترسم فوق الورقة بالألوان..

رسمت ليلي مدينة مسورة بالورد والأزهار.

رسمت في وسطها شارعاً نظيفاً

رسمت في طرف الشارع منزلاً جميلاً.

رسمت في المنزل غرفة

في الغرفة نافذة للشمس والهواء.

داخل الغرفة سرير.

بجانب السرير طاولة.

الطاولَةُ عليها سَلَّةُ أَزْهَارٍ .
جلستُ ليلي فوقَ السريرِ .
قَرَّبَتِ الأزْهَارَ من وجهها .
ثم شَمَّتْها
ونامتُ .



كرز للعصافير

قطفَ أحمدُ مع أبيه ثمارَ شجرةِ الكرّزِ .
امتلأتِ السلّةُ . لكنَّ بعضَ حبّاتِ الكرّزِ الشهيّ
ظلّت معلقةً على الأغصانِ العاليةِ...
قال الأبُ:
— أحمد... اصعدِ الشجرةَ بتأنٍ واقطفْ بقيّةَ
حبّاتِ الكرّزِ .
نظرَ أحمدُ إلى الحبّاتِ الجميلةِ التي تتلألُ تحت
أشعةِ الشمسِ .

ثم ابتسم ، وقال:

— عفواً يا أبي... أرجو أن نترك الحَبَّاتِ الباقيةَ
للعصافير...



كأس ماء

غسلت ليلي الكأس جيّداً، ثم ملأتها ماءً،
وسارت نحو أبيها.
كان أبوها يقرأ الجريدة في ظلّ شجيرة الياسمين.
عندما صارت ليلي قرب أبيها. طارت زهرة
ياسمين، وسقطت في الكأس.
توقفت ليلي، وفكرت لحظة...
سألها أبوها:
. مابك يا ليلي؟ أعطني الكأس.
ابتسمت ليلي وهي ترى أوراق الياسمينه يُحرّكها

الهواء، فتصلُ إليها رائحتها المنعشة، وظلّت واقفةً.
أعاد الأبُّ سؤاله:
. مابك يا ليلي؟!
ابتسمتُ ليلي من جديدٍ، وقالتُ:
. الياسمينَةُ تشيرُ إليّ... إنها عطشى!
سقتُ ليلي الياسمينَةَ، ثم ملأتِ الكأسَ من
جديدٍ، وانحنيتُ قليلاً، ثم قالتُ مبتسمةً:
. تفضّل يا بابا...



الوردة

شَمَّتْ (عبير) الوردة الحمراء، وقالت:
. هذه الوردة جميلة. سأقدمها إلى معلّمتي.
لكنّ أخاها (خالدًا) اعترض، وقال:
. سأخذها . أنا . وأقدّمها إلى معلّمي.
أمسكتْ (عبير) الوردة وأبعدتها.
لكنّ (خالدًا) شدّها...
فحزنتِ الوردة، وتناثرت أوراقها على الأرض.



انظروا

راقبوا جيِّداً
صديقي الصغير
إنه يأخذُ من أبيه قطعة النقودِ
ويركضُ مسرعاً إلى الحانوتِ.
انظروا إليه
انظروا جيِّداً
إنه كعادته كلَّ يومٍ
يشترى (بالوناً).
انظروا كيف ينفخ (البالون).

ينفخُ....
والبالونُ يكبرُ .. يكبرُ...
ثم ينفجرُ!!!...



بالون سامر

كنتُ مع أهليّ على ضفّة النهر، نتمتّع بالمنظر
الجميل...

قلتُ لأخي سامر:

. تعالَ نشاهدِ الصيَّادين.

وقفنا دقائقَ ننظرُ إلى الصيَّادين، وهم
يصطادون السمك... تمنَّيتُ لو كان معنا (سنارة)
نصطادُ بها، ونجربَ حظَّنَا...

قلتُ لسامر:

. سأشتري شيئاً أتسلّى به، من الدكان.

ذهبنا إلى الدكانِ القريبِ. كان يحتوي على كلّ
شيءٍ... اشتريتُ قصّةً ملوّنةً، لكنّ سامراً قرّرَ شراء

(بالون).

سألتُهُ:

. لماذا اخترتَ (البالون)؟

فأجاب:

. لأنَّه يسليّني طوالَ الوقتِ.

ضحكتُ في سرِّي، وجلستُ على مَرَجٍ أخضرٍ
بجانب أُمِّي وأبي، أمامَ النهر، وأخذتُ أقرأ القصَّة،
بينما نفخَ سامرُ (البالون) فصارَ كبيراً.. كبيراً، حتى
ظننتُ أنَّه سينفجرُ!...

بدأ سامرُ يلعبُ بالبالون. يضربه بيده، فيعلو
قليلاً في الجوّ، ثم يلحقُ به، والسعادةُ تغمرُ نفسه.
لكنَّه ضربَه ضربةً قويّةً بيده، فاندفع (البالونُ)
بعيداً...

لاحقناه جميعاً بأنظارنا، حتى رأيناه يحطُّ مثلَ
بطّة فوق الماءِ! ... وذهبَ مع النهرِ... مسكينُ

سامر!!.. ظلّ ينظرُ إليه حتى غابَ عن الأنظارِ،
وقد بدتِ الخيبةُ على وجهه... وحين التفتَ إليَّ
حزيناً. شاهدني أطلعُ قصّتي الملوّنة، ولكني كنت .
في الحقيقة — أضحكُ من أعماقِ قلبي، ضحكةً
طويلةً...



سهرة

ذاتَ ليلٍ ربيعِيّ دافِيٍّ، أَحَبَّتْ ليلي السهرَ في
ضوءِ القمرِ، حتى ساعةٍ متأخِّرةٍ.
قالتُ لها أمُّها:
. هَيَّا يا ليلي. اذهبي إلى النوم.
قالتُ ليلي:
. لَكِنِّي أَحُبُّ القمَرَ.
. القمَرُ (سيزعلُ) منك. إذا لم تنامي الآن.
قالت ليلي للقمَرِ:

— هل صحيح (ستزعل) مني لأنني أحبُّ السهرَ
معك؟

ابتسم القمر، وغمرها بأشعته الفضيّة.
عند الصباح استيقظت ليلي متأخرة، ونظرت
إلى أمها تعاتبها:
. لماذا لم توقظيني باكراً؟
ردت الأم:

. لأن القمر قد (زعل) منك.
عندئذ أدركت ليلي خطأها، واعتذرت من أمها
قائلة:

— لن يزعل القمر مني بعد اليوم، لأنني سأنامُ
باكراً.



مظلة

كلما خرجتُ من المدرسة في الشتاء، أشاهدُ
سيارةً صغيرةً تنتظرُ تلميذةً صغيرةً مثلي قرب بابِ
المدرسة، وما إنْ تصلُ إليها حتى يفتحُ لها السائقُ
البابَ، ثم تسيُرُ السيارة...

أتابعُها لحظاتٍ بأنظاري، ثم أسيُرُ تحتَ المطرِ
بجانبِ الجدارِ.

عندما عدتُ أمسٍ من المدرسة، كان المطرُ
غزيراً، وحينما شاهدتُ أمي شعري وثيابي المبللة،
أسرعتُ إليّ، فقبّلتني، وضمتني إلى صدرها، ثم
قادتني إلى جانبِ المدفأة، وقالت مبتسمةً:

— أول الشهر. عندما يستلم بابا راتبه، سأطلب
إليه أن يشتري لك مظلة صغيرة..



ابتسامة

صديقتي سميرة. ثوبها نظيف، لكنّه قديم، يتمزّق دائماً، فتصلحه أمّها...

في المدرسة تقف وحدها حزينة. لا تضحك، ولا تلعب، ولا تضع في فمها سكرة، وكلّما شاهدتها واقفة بجانب حديقة المدرسة وحيدة، أشعر بالحزن، مع أنّي مثلها، ليس لديّ سكرة أو قطعة كعك، ولكنّ ثوبي لم يكن ممزقاً..

هذا اليوم، قرّرت مساعدها، وعلى الرغم من أنّي لا أملك شيئاً، فقد تقدّمتُ منها، وقدّمت لها ابتسامة دافئة.



بيت النحلة

قال خالد:

. هل تسمحين لي أيتها النحلة بدخول بيتك.

. ابتعد أيها الطفل!..

. ولكني أحب أن أتعلّم، طريقة صنع العسل.

. المسألة سهلة. أخرج في الصباح الباكر. أطيّر

نحو الحقول والحدائق، أجمع رحيق الأزهار، ثم
أحوّله إلى عسل، وأضعه في الخلية.

مدّ خالد إصبعه ليزوق العسل.

. آه!... لقد لسعتني نحلة. يدي تؤلمني!!

ضحكتِ النحلةُ وهي تنتظرُ إلى يدِ الطفلِ...
حين سحبَ خالدٌ يدهُ... وقفَ لحظاتٍ يفكّرُ. ثم
قالَ:
— "أنتِ رائعةٌ أيتها النحلةُ. تدافعينَ عن بيتكِ
دفاعَ الأبطالِ"!!!



القمر

منتصفَ الشهرِ..

عندما صارَ القمرُ بدرًا... قالتْ ليلي:
"ما أصغرَ القمرَ!... إنَّه مثلُ الدائرةِ التي أرسمُها
في دفتري... غضبَ القمرُ. وقالَ ليلي:
— أنا القمرُ. كبيرٌ... كبيرٌ جداً. ولا يستطيعُ
الأطفالُ معرفةَ حجمي!!!!...
قالتْ ليلي: "هذا القمرُ متكبِّرٌ!!... إنه بحجمِ
رغيفِ الخبزِ...".

لكنَّها في المدرسةِ، عندما كانتْ تُصغي

إلى المعلّمة في درس العلوم، وهي تشرح
"دورة القمر الشهرية"
قالت:

— كم كنْتُ متسرّعة!... القمرُ لم يكن متكبّراً...
وإنما أنا التي حكمتُ عليه قبل أن أعرف الحقيقة
جيداً.



الشجرة المباركة

حملتُ إبريقَ الماءِ، وبدأتُ أسقي شُجيراتِ
الحديقة... سقيتُ الياسمينَ والورداتِ، والدالية،
وشجرةَ الزيتونِ الصغيرة...

ثم شاهدتُ بعض الأعشابِ حولَ شجرةِ الزيتونِ،
فقلعتها، وسقيتها ثانيةً.

كانتُ أُمي تنتظرُ إليَّ معجبةً، وعندما أنهيتُ
عملي، شكرتني، وسألتني عن سببِ عنايتي الزائدة
بشجرة الزيتون.

فابتسمتُ وقلتُ لها:

لأن المعلمة قالت لنا اليوم: "إنها شجرة مباركة
تحب بلاد الشام" ..



عساكر ولصوص

في ساحة القرية.. اجتمع الأطفال..
قالوا: سنلعب لعبة العساكر واللصوص.
فرحوا كثيراً وبدأوا يوزعون الأدوار..
. أحمد : ضابط.
. حسان: شرطي.
. نبيل : حارس.
- أما خليل وحسين وبسام فسيقومون بتمثيل دور

الصوصِ.

رفضَ الثلاثةُ معاً تمثيلَ دورِ اللصوصِ.
ولم تتمّ اللعبةُ.



اعتذار

قالت سلوى:

. ألا تحبني يا سامر؟

. أحبك.. أنتِ أختي.

. إذن أرجو أن تشرح لي الدرس.

شرح سامر الدرس، لكن سلوى قالت:

. ما دمت تحبني يا سامر، أرجو أن تجيب لي

عن الأسئلة.

ضحك سامر كثيراً، ثم اعتذر قائلاً:

— ومن سيجيب لك عن الأسئلة، غداً في
الامتحان؟!



عند المساء

عند المساءِ كانتُ ليلي وحيدةً في المنزل..
كتبْتُ واجباتِها المدرسية، وجلستُ تنتظرُ عودةَ
والديها، لكنَّها خافتُ أن تتأَمَّ، فنهضتُ إلى التلفازِ .
هذا "توم وجيري" لقد كرهتُهُ!
وهذا "السوبرمان" لا أُحِبُّه!!
ولكنُ هذا "خالدُ بنُ الوليدِ" يا الله
ما أروعهُ!!!...

شاهدتُ ليلي أبا عبيدةَ بنَ الجراحِ، أمامَ سورِ
البابِ الشرقيِّ لمدينةِ دمشقِ يحاصرُ المدينة،

وبجانبه خالدُ بنُ الوليدِ، وبقيةُ أفرادِ الجيشِ يقاتلون
بشجاعةٍ، وما إن فتحَ بابُ السورِ الكبيرِ، حتى
تنفَّستْ ليليَ بعمقٍ وشعرتُ بالسعادةِ، وأغمضتُ
عينيها، ولم تنتبه إلاَّ على رنينِ الجرسِ المتواصلِ،
فنهضتُ مسرعةً، وفتحتُ البابَ، واعتذرتُ من
والديها إن كانت تأخرتُ في فتحِ البابِ.



العقرب

مرَّ رجلٌ أحمقٌ بعقربٍ فحيّاها.
ردّت العقربُ التحيةَ، وقالت له:
. أنتَ رجلٌ عاقلٌ، وتحبُّ الخيرَ. أليسَ كذلك؟
قال الرجلُ الأحمقُ فرحاً:
. أجل أنا رجلٌ عاقلٌ جداً، وأحبُّ الخيرَ كثيراً.
. إذن اقترب مني وأخرج هذه الشوكةَ من ذنبي..
إنها مؤلمةٌ جداً.
تقدّم الرجلُ الأحمقُ من العقربِ، ومدَّ يده ليخرج
الشوكةَ، من ذنبها، فلسعته!..

عندئذٍ صرّخ من الألم، وقال معاتباً:
. ماذا فعلتِ أيتها الحمقاء؟! ...!



الضفدعة

عاشت الضفدعة عند سدّ، خلّقه ماءً، وفجأةً
شاهدت ثقباً في السدّ يتسرّب منه الماء، فخافت أن
يضيع ماء السدّ، لذلك بدأت العمل بهمة ونشاط.
مرّ الصرصور فشاهد الضفدعة تدحرج حصةً
أمامها. فسألها:

. ماذا تفعلين أيتها الضفدعة؟

أجابت الضفدعة:

. الماء يتسرّب من السدّ، وأنا أعمل على إيقافه.
نظر الصرصور إلى الماء المتدفّق من السدّ،

فقال لها:

— إنك لن تستطيعي سدَّ الثقب، ومنعَ الماءَ من التدفق. إن ذلك يحتاجُ إلى عددٍ كبيرٍ من الضفادع، وأنتِ صغيرةٌ، والثقبُ كبيرٌ... أنصحكِ أن تتركي هذا المكانَ، وترجلي عنه..
قالت الضفدعةُ:

- كيف أتركُ هذا المكانَ الذي عشتُ فيه، وكيف أعيشُ بلا ماء؟!!

فكَّرتِ الضفدعةُ قليلاً، ثم جمعتُ قوَّتها وأخذتُ تدفع الحِصاةَ وتدحرجها، وهي تقولُ للصرصور:
— انصرف عني.. إلى غنائك ولهوك... ودعني أكملَ عملي، ومهما كان الثقبُ واسعاً... فأنا لن أتأخَّرَ عن القيام بواجبي...



الغراب

جا ع الغرابُ
فسرقَ قطعةَ جبنٍ وطارَ
حطَّ فوقَ شجرة
قالَ: أنا سعيدٌ جدًّا
هنا سأ كلُّ قطعةَ الجبنِ
وأستنشقُ الهواءَ النقيَّ
لكنَّ الغرابَ شاهدَ حديقةً
الحديقةُ في المدرسة

قال : الطعامُ بين الأزهارِ أشهى وأطيبُ
حطَّ الغرابُ في الحديقةِ
وفي منقاره قطعةُ الجبنِ
في المدرسةِ تعالتُ أصواتُ الأطفالِ بالغناءِ .
أنصتَ الغرابُ إلى اللحنِ الجميلِ والكلماتِ
العذبةِ .

أعجبهُ اللحنُ، فقال :
هؤلاءِ الأطفالُ سعداءُ جداً
طربَ الغرابُ لأصواتهم، فرقصَ،
وأحبَّ غناءهم فغنَّى
وقد نسيَ قطعةَ الجبنِ التي تدحرجتِ بين
العشبِ

وظلَّ يرقصُ، ويغني
حتى قرعَ الجرسُ
واندفعَ الأطفالُ إلى الباحةِ يلعبون
فطارَ الغرابُ سعيداً
ونسى أنَّه جائع...



مدرسة العصافير

نقرّ العصفورُ ثلاثَ نقراتٍ على زجاجِ شَبَّاكِ
ليلي:

. استيقظي يا صديقتي. الشمسُ مشرقةٌ، والساعةُ
تجاوزتِ الثامنةَ، لقد تأخّرتِ عن المدرسةِ..
ضحكتُ ليلي، وأيقظتُ أختها سميرةَ، وقالتُ
لها:

— اسمعي، اسمعي يا سميرةُ، يبدو أن مدارسَ
العصافيرِ لا تعطّلُ في فصلِ الصيفِ!...



عصفورة على السور

كانت العصفورة تُغردُ على سورِ المدرسة،
فأحبَّت أن تتعلَّم مثلَ التلميذاتِ الصغيراتِ.
تقدَّمتْ نحوَ المديرِ مستأذنةً:
— يا آنسة: هل تسمحين لي بأن أكونَ تلميذةً ،
أتعلَّم مع البناتِ الجميلاتِ؟
قالتِ المديرُ:
— التلميذةُ يجب أن تلبسَ (صدَّارةً)، وتضعَ
شريطةً على شعرها، وتُحضِرَ حقيبةً فيها دفترٌ
وقلمٌ...

حزنتِ العصفورة، وعادتُ إلى السورِ، فشاهدَها
الصيَّاد، فسألها:

. لماذا تقفين على سورِ المدرسة؟
. أريدُ أن أتعلَّم القراءة والكتابة.
. ولكنكِ عصفورةٌ تجيدين الزقزقةَ والطيَّرانَ.
قالتِ العصفورةُ:

— أريدُ أن أكتبَ اسمي على العشِّ، والأشجارِ،
والأزهارِ، والسهولِ، والمروجِ، والسماءِ الجميلةِ،
والأوديةِ والجبالِ...
ضحك الصيَّادُ، وقال:

— إذن، اقتربي. سأكونُ معلِّمكِ، وتصيرين
تلميذتي.

اقتربتِ العصفورةُ من الصيَّاد. فشاهدتِ
(الحقيقية) الملائى بالعصافير، فطارَتْ هاربةً.
نادى الصيَّاد بأعلى صوته:

— لماذا تطيرين؟... ألم تقولي إنك ستتعلمين
القراءة والكتابة؟!
ضحكتِ العصفورة، وهي تصفّق بجناحيها،
وتقول:
— ظننتُ في حقيبتك العلمَ والنورَ، فهربت عندما
شاهدت الريشَ، والدم المنثور.



البلبل والعصفور والثلج

بالأمس تساقطُ الثلجُ الجميلُ، فغطَّى الأرضَ
والأشجارَ والسطوحَ؛ واليومَ سطعتِ الشمسُ الدافئةُ.
نظرتُ من الشرفة، فأعجبني المنظرُ البديعُ.
قلتُ لنفسي: سأصعدُ إلى السطح، لأتمتَّعَ
بجمال الطبيعةِ الخلَّاب... ولكني تذكرتُ البلبلَ
الصامتَ الذي لم يغردْ منذ يومين. لعلَّه يحسُّ
بالبرد. لذلك حملتُ القفصَ، وصعدتُ إلى السطح،
ووضعتُه قريباً مني، تحت أشعةِ الشمسِ الدافئةِ،
فنفشَ البلبلُ ريشه، وقفزَ، وغرَّدَ قليلاً ثم صمت.

وبينما كنتُ أرسلُ نظري إلى الأفقِ البعيد، أتمتّع
بمنظرِ البساطِ الناصعِ البياضِ الذي يكسو الأرضَ،
سمعتُ زقزقةً صاخبةً، وشاهدتُ عصفوراً كان يقف
على حافةِ المدخنة.

قلتُ لنفسِي: لعلَّ العصفورَ يحسُّ الآن بالبرد،
ويريدُ أن يأوي إلى مكانٍ دافئٍ.

وفي الحالِ، اقتربتُ من القفصِ، وفتحتُ البابَ،
ثم ابتعدتُ عنه، لعلَّ العصفورَ الغريبَ يستأنسُ
بالبلبلِ فيأتي إليه، ويدخلُ القفصَ.

غرَّدَ البلبلُ، فردَّ العصفورُ بزقزقةٍ عذبةٍ...
فرحتُ كثيراً، وحسبتُ أنهما يتبادلان الحديثَ، وأن
العصفورَ لابدَّ أن يأتيَ إلى القفصِ ليأكلَ الحبَّ
ويشربَ الماءَ، ويشاركَ البلبلَ في مسكنه الدافئ...
ولكنْ يا للعجب!!! كم كانت دهشتي كبيرةً حين
شاهدتُ البلبلَ يخرجُ من القفصِ ويطيرُ إلى
المدخنة، حيث يقفُّ العصفورُ.

ويرسلُ الاثنانُ ألحاناً عذبةً رائعةً، ثم يطيرانَ
معاً، ويحلّقان في السماءِ الصافيةِ الزرقاءِ...



سربُ عصافير

حطَّت العصفورةُ على الشبَّاكِ، وأرسلتُ أَلحانها
العذبةَ...

رفعتُ (ليلى) رأسها عن السريرِ، وعركتُ
عينيهَا، ثم سألتها:

. لماذا تأتين كلَّ صباحٍ، وتزقزقينَ قربَ سريري؟

. لأقولَ لكِ : "صباحُ الخيرِ" ..

عندما طارتِ العصفورةُ، فكَّرتُ ليلي: " — ألا
يجب أن أردَّ على تحيَّتها؟" ..

قبل أن تتأمَ . وضعتُ ليلي بضغَّ حَبَّاتٍ من
القمحِ على حافَّةِ الشبَّاكِ.

عند الصباحِ . غرَّدتِ العصفورةُ كثيراً، ففرحتُ

ليلي، ولم تنسَ عند المساء أن تضع حَبَّاتِ القمحِ.
في الصباح الثاني. استيقظتُ ليلي على أصواتِ
عصافيرَ كثيرةٍ، فهتفتُ بفرحٍ:
. يا إلهي.. ما أسعدني... لقد صارَ عندي سربُ
عصافير!



القفص

فتحت القطّة بابَ القفصِ، وقالتُ للعصفور:

. اخرج بسرعة!!

بدأ العصفورُ يخرجُ، وعندما صارَ بباب
القفصِ، وفتحَ جناحيه ليطيرَ انقضّتْ عليه القطّةُ،
لكنها لم تستطعْ اصطياده!!

عادَ العصفورُ إلى داخلِ القفصِ، وهو يرتجفُ
من الخوف.

قالتِ القطّةُ:

— سأفتحُ بابَ القفصِ مرةً ثانيةً. هيا. اخرج إلى

الحرية.

قال العصفورُ معتذراً:

- الحريةُ شيءٌ لا يقدَّرُ بثمنٍ، لكنَّ القفصَ أحبُّ
إليَّ الآنَ من أنيابكِ، وعندما يأتي الطفلُ المخلصُ،
ويفتحُ لي بابَ القفصِ، لن أتأخَّرَ لحظةً واحدةً عن
الخروجِ إلى الشمسِ والهواءِ والعالمِ الجميلِ...



القطُّ والعصفورة

قال القطُّ للعصفورة:

. ساعديني على فتح بابِ القفصِ لأنامَ عندَكَ.

تساءلت العصفورة:

. لماذا تتألمُ عندي؟

. لأحكِي لكِ الحكاياتِ المِسليةَ.

. ولكني لا أحبُّ الحكاياتِ. أنا أحبُّ الغناءَ.

قال القطُّ:

. صوتي عذبٌ. هيّا افتحي . معي . بابِ القفصِ .

قالتُ:

. أسمعني غناءك أولاً.
عندما بدأ القطُّ يغني "مياو... مياو" شاهدتِ
العصفورة أنيابَهُ، فأسرعتْ بإغلاقِ بابِ القفصِ
جيداً.
— لماذا أحكمتِ إغلاقِ البابِ؟.... هل خفتِ
منِّي؟..
قالتِ العصفورةُ:
— السجنُ بين قضبانِ القفصِ، خيرٌ لي من
الموتِ بين أنيابِ قطِّ مفترسٍ!!



قطتان

قطّانِ كانتا تلعبانِ فوقَ سطحٍ من الصفيح،
كان الثلجُ يُغطي كل شيءٍ، لكنَّ الشمسَ ساطعةً.
توقفتِ القطّةُ الأولى عن اللعبِ، وقالت لأختها:
. مياو.. مياو... الشمسُ دافئةٌ.

قالتِ الثانيةُ:

. مياو.. مياو... هيّا نلعبُ ونقفزُ فوقَ الثلجِ..
قفزتِ القطّةُ الثانيةُ عدّةَ مرّاتٍ. لكنّها رأَتْ أختها
واقفةً، فسألتها:

. لماذا لا تلعبينَ وتقفزينَ؟!!

رَدَّتِ الثَّانِيَةُ:
. أَنْصَتِي قَلِيلًا، وَاسْمَعِي.
. مَاذَا أَسْمَعُ؟!..
— الْبَيْتُ الَّذِي نَلْعَبُ فَوْقَهُ، فِيهِ طِفْلٌ مَرِيضٌ،
وَلَعَلَّهُ بِحَاجَةٍ إِلَى الْهُدُوءِ وَالرَّاحَةِ...



قطة ليلي

جلست ليلي تكتب واجباتها الليلية...
كلُّ شيءٍ هادئٍ في البيت...
التلفاز مغلق...
المذياع صامت...
الأم تنسجُ (كنزة) الصوف...
فتحت ليلي الكتاب... أمسكت بالقلم، وبدأتِ
الكتابة في الدفتر..
جاءت قطُّها (شامة) وجلست فوق الكتاب.
همست ليلي:

— ابتعدي يا شامة. ألا ترين أنني أكتبُ
واجباتي؟!

لم تتبَعْ شامةٌ... فأبعدتها برفقٍ، ثم بدأتُ
تكتبُ...

سمعتُ ليلي، صوتَ حركةٍ بجانبها...
التفتُ... فشاهدتُ شامةً تلعبُ بأدواتِ الهندسة...
. اهدئي يا شامة!..

لكنَّ شامةً لم تهدأ!...

عندئذٍ أمسكتُ ليلي بها برفقٍ ثم قرَّبتها منها،
وهمستُ في أذنها: أرجوكِ يا صديقتي أن تهدئي
قليلاً ليس من أجلي هذه المرَّة، وإنما من أجلِ أبي
الذي عادَ من عمله متعباً، وهو نائمٌ الآن.



من الأجل؟

قالت القطّة للعصفورة:

. أنا أجمل منك، لأن لي أذنين طويلتين.

قالت العصفورة:

. أنا لي جناحان، أطيّر بهما إلى البعيد...

قالت القطّة:

. أنا لي أنيابٌ حادّة! وأنتِ بلا أسنان.

قالت العصفورة:

. أنا لي منقارٌ حادٌّ وجميلٌ.

قالت القطّة:

. موائي عذب.
قالتِ العصفورة:
. تغريدي أعذب.
قالتِ القطّة:
. لي أربعُ قوائم، وليس لكِ سوى قائمتين.
قالتِ العصفورة ضاحكةً:
. الكرسيُّ له أربعُ قوائمٍ...



سعادة

نهضتُ هذا الصباحَ نشيطاً.
غسلتُ وجهي.
نظّفتُ أسناني.
سرّحتُ شعري... ثم حملتُ حقّيتي وسرّتُ نحوَ
بابِ المنزل، لكنني توقفتُ فجأةً...
. آه... لقد تذكرتُ!..
عدتُ إلى أمي مسرعاً.
رفعتُ رأسي إليها. فطبعتُ قبلةً على خدي...
عندئذٍ اتجهتُ إلى المدرسة، تغمرني السعادة...



رائع

اشترى (عادل) وأخته (منال) كميةً من البطاطا.
قال عادل:

. هيا. احملِي الكيسَ إلى البيتِ.
نظرتُ إليه (منال) منزعةً، وقالتُ:
. احلمهُ أنتَ؟

— لا... أنتِ... يدي تؤلمني... لقد اصطدمتُ
بعارضةِ الملعبِ في حصّةِ الرياضةِ.
حملتُ (منال) الكيسَ، وسارتُ خلفه، وقد ظنّنتُ
أنه سيحملهُ عنها بعدَ مسافةٍ قصيرةٍ، لكنه لم يفعلَ،
فقالَتْ برجاءٍ:

. عادل. احملِ الكيسَ. لقد تعبْتُ!

. إنه ليس ثقيلاً...

تابعَتْ (منال) طريقَها، وقد (زعلتْ) من
أخيها.....

فجأةً. انطلقَ (عادل) راكضاً. تساءَلتْ منالُ:
- "ما الذي جرى لعادلِ اليوم؟!...! سأشكو أمره
إلى أبي عندَ المساءِ..."

لكنَّها شاهدتهُ يتوقَّفُ بجانبِ امرأةٍ عجوزٍ، تحملُ
بيديها كيسينِ... يتقدَّمُ منها.

يتحدَّثُ معها.... ثم يأخذُ الكيسينِ منها
ويحملهما. ويتابع سيره إلى جانبها...

تأملتْ (منال) المنظرَ، فظهرتْ على وجهها
علاماتُ السرورِ، ثم همستْ لنفسها:
"عادل إنسانٌ رائعٌ!!...".



البلاد الأجل

قال جدّي:

. في العالم كثير من البلاد الجميلة....

ثم صمت لحظةً، وسأل:

. أي البلاد أجمل؟

في تلك الأثناء، كان أبي قد عاد من المدرسة،
ووضع الدفاتر التي يحملها على المنضدة، جانب
القلم الأحمر، فاتّجه إلى جدّي، وقال:

- جميع البلاد جميلة. هذا صحيح. لكنّ الأجل
هي التي يكتب حولها التلاميذ موضوعات الإنشاء
والتعبير.



واق... واق

وقفَ طفلٌ جائعٌ أمامَ البركةِ الصغيرةِ في
الحديقةِ العامّةِ....

في البركةِ الصغيرةِ بطّأتُ جميلاتٌ يسبحنَ،
ويُغَنّينَ: واق... واق...

جاءتُ امرأةٌ تسحبُ طفلاً...

الطفلُ بيدهِ كعكةٌ كبيرةٌ....

بدأَ الطفلُ يقطعُ من الكعكةِ جزءاً جزءاً، ويرميه
إلى البطّاتِ الجميلاتِ، فتمنّى الطفلُ الجائعُ أن تقعَ
قطعةٌ من الكعكِ خارجَ البركةِ.

لكنَّ الكعكةَ انتهت...
والأمُّ سحبتُ طفلها بهدوءٍ..
بينما ظلَّ الطفلُ الجائعُ في مكانه...
ينظرُ إلى البطّاتِ الجميلاتِ، ويسـتـمـعُ إلى
غنائهن:
واق... واق...



لعبة

قالت (ليلى) لأصدقائها:

. تعالوا نتسلّ بلعبةٍ جديدةٍ.

هتفّ الأصدقاءُ والصديقاتُ فرحين:

. حسناً... حسناً... أيُّ لعبةٍ سنلعبُ؟

قالت ليلى:

. لعبةُ (القطيع)... أنا سأكونُ الرّاعيةَ. و(سلوى)

و(رندةُ) و(أحمدُ) سيكونون النعجاتِ.. أما أنتِ يا

(عامر) فستكونُ الذئبَ.

قفزَ الجميعُ فرحين، وابتدأتِ اللعبةُ....

عزفتُ ليلي بمزمارها...
وابتدأتِ النعجاءُ تتغو حولها...
وعندما اقتربَ الذئبُ، هجموا عليه بالعصي...
عندئذٍ وقفَ (عامرٌ) رافعاً يديه، مستسلماً، وقال:
— سامحوني. لن أرضى أن أكون ذئباً بعدَ
اليوم....



الشرطي

كانت (إلى) تجلسُ في الشرفة، فسمعتُ بائعَ
الحلوى المتجولَ ينادي بصوته العذب:
".بالمسك والعنبر، يا حلو يا سكر"...
نظرتُ إليه، وهو يجزُّ عربته، فابتسمتُ...
بعد قليلٍ...
شاهدتُ الشرطيَّ يُلقي القبضَ عليه، ويقوده
أمامه مع عربته...
حزنتُ ليلي كثيراً، وكرهتُ الشرطيَّ، وأقسمتُ
أنها لن تحبَّ الشرطةَ بعد اليوم!...

لكنّها تناسّت قَسَمَها عندما علمت أن طفلاً نُقِلَ
إلى المستشفى، بعد أن تناولَ قطعةً من تلك
الحلوى... وقالت متأسفةً:
. كم كنتُ مخطئةً!...



واجب مدرسي

في الليلِ جلسْتُ أكتبُ واجباتي المدرسية...
أجبتُ عن جميع الأسئلة، ثم رسمتُ خارطة الوطنِ
العربي. لَوْنْتُ السهولَ بالأخضرِ، والبحرَ والأنهارَ
بالأزرقِ، والجبالَ والهضابَ بالبُنِّي والأصفرِ...
وعندما انتهيتُ، نظرتُ إلى الخارطةِ نظرةً أخيرةً،
فارتسمتُ على شفتيَّ بسمةُ السعادةِ والرضى.

قالَ جدِّي:

. هابِ الورقةَ والقلمَ.

ثم تَبَّتِ النظارتينِ السميكتينِ على مقدِّمةِ أنفه...

بدأ جدي يرسم... ملأ الورقة خطوطاً متداخلة.
لكنه فجأةً مَزَقَ الورقة، ورمى القلم، وقال بعصبية:
. القلم رديء الخطّ؟!..
قلتُ ضاحكاً:
— ما ذنبُ القلم يا جدي، إذا كنتَ أنتَ لم تتعلم
في مدرسة؟!..



يا ليت

أنا تلميذة (شاطرة)
تحبني المعلمة... مع أنني لا أسمع نصائحها...
تقول لنا في الصف دائماً:
"على الإنسان أن يعتمد على نفسه...".
وأنا لا أعتد على نفسي... كنت أعتد على
أختي (سميرة) في البيت، وعلى صديقتي (عائشة)
في المدرسة...
كلما طلبت منا المعلمة الإجابة عن أسئلة
الواجبات المنزلية، أمدّ يدي، وأرفع إصبعي قبل

الجميع، لأقرأ الإجابات من دفثري، فأنال إعجاب
المعلّمة، ورضاها، وكثيراً ما تطلب إلى التلميذات
أن يصفّقن لـ(الشاطرة).

ولكن!!!....

آه... كم أنا حزينة هذا اليوم!
نحن الآن في غرفة الامتحان...
ألتفتُ يميناً ويساراً، فأرى الجميع يكتبون... أما
أنا...

فلم أجب إلاّ عن سؤالٍ واحدٍ!...
تأتي المعلّمة... تقترب منّي... تنتظر إلى ورقة
إجابتي... تسألني مندهشة:
. مابك يا شاطرة!?!...!

أسندُ رأسي على يدي، وأشعرُ بالندم الشديد!...
هاهي (حنان) تُسلم ورقّتها وتخرج... ثم تخرج
بعدها (عائشة) ف... (ليلى.....).

أقولُ لنفسي: "أينَ أنتِ الآنَ يا سميرة؟!".....
أحسستُ برغبةٍ في البكاء...!!!..
الآن، فهمتُ معنى قولِ المعلِّمة:
". على الإنسانِ أن يعتمدَ على نفسه!".....
ازدادَ حزني... قلتُ في نفسي من جديدٍ: ..
"يا ليتني عملتُ بنصائحها... ياليت...!!!".



الكسولان

بعد أن انتهى من اللعب بالكرة، جلس والعرق
يتصبَّب من جبينه...

اقترَب منه صديقُه، وسأله:

. هل نجحت؟

. لا..

. آه.. يا صديقي.. لو ذقت لَذَّةَ النجاحِ. إنَّه يملأ
النفْسَ سعادةً وفرحاً.

. هل نجحت . أنت ؟!..

— لا.. لم أنجح، ولكنني شاهدتُ جارتنا أمَّ سعيدٍ

تزغردُ، وترقصُ، وتغني عندما علمتُ أن سعيداً قد
نجح...



بيضُ مسلوق

حملتُ جدّتي دجاجتها، ونظرتُ إليّ غاضبةً من
غير أن تتكلّم....

. لماذا انزعجتُ جدّتي؟! .

. هل فعلتُ ما يُغضبُ جدّتي؟! .

تتظرُ إليّ، وهي تحملُ دجاجتها، ثم تقولُ
غاضبةً:

. أنا ذاهبةٌ إلى الطبيب البيطري!

- عفواً.. جدّتي... كانتُ غايّتي أن ترتاحي. كلُّ

ما فعلتُه أنني سقيتُ الدجاجة ماءً مغلياً، كي لا
تتعبني في سلقِ البيضِ...
. فلماذا أنتِ غاضبة؟!..



العصفورة والبيضة

شاهدتِ التلميذة الصغيرة عصفورة صغيرة، تقفُ
على شبَّاكِ غرفةِ الصفِّ.
سألتِ التلميذة الصغيرة المعلمة:
. أنسة. من أين أتت العصفورة الصغيرة؟
. فكرت المعلمة قليلاً، ثم قالت:
. مِنَ البيضة.
. وَمِنْ أَيْنَ أَتَتِ البيضة؟..
. مِنَ العصفورة.
احتارتِ التلميذة الصغيرة في الأمر. وقالت:

— هذه مسألة صعبة الحلّ. عندما أعودُ إلى
البيتِ. سأطلبُ من أمي مساعدتي على حلّها....



حرف "الواو"

سألت "ليلى أختها التي نجحت إلى الصف الخامس:

— هل تعلمين ما الاسم الأول "لابن العاص" الذي فتح مصر؟
ردت أختها مبتسمة:
. اسمه (عمرو).
كتبت ليلى في الدفتر (عمرو)..
ثم سألتها:
. ما اسم النبي الذي أنزل عليه (الزبور)؟

. (داوُد) عليه السلام.
كتبْتُ (ليلى) في الدفترِ: (داوُد).
لكن أختها سرعانَ ما سألتها:
. لماذا كتبتِ اسمَ (داوُد) بواوٍ واحدةٍ؟!
فابتسمتُ ليلي، وقالت:
— لأن (عمرو) يا عزيزتي، قد استعارَ (الواو)
من (داوُد) ووضعها في نهايةِ اسمه.



القلم الحزين

قالَ سميرٌ لأخته:

. سميرةُ. أرجو أن تعيريني قلمك.

قالتُ سميرةُ:

. ولكنّي الآنَ أكتبُ واجباتي... أينَ قلمك؟

. ضاعَ!..

— حسناً.. سأعطيكَ قلمي.. عندما أنتهي من

الكتابة.

. ولكنّ لديّ واجباتٌ كثيرةٌ. هاتي القلمَ!..

. لن أعطيهُ قبلَ أن أنتهيَ من كتابةِ واجباتي.

. سأخذهُ!!... .

أَمْسَكْتُ سَمِيرَةَ الْقَلَمِ جَيِّدًا ، لَكِنَّ سَمِيرًا. أَمْسَكَ
بِهِ أَيْضًا. وَشَدَّهُ مِنْ يَدِهَا بِقُوَّةٍ.
شَدَّتْ سَمِيرَةُ، وَشَدَّ سَمِيرٌ...
عِنْدِي تَأَلَّمَ الْقَلَمُ، وَحَزَنَ كَثِيرًا، وَانْكَسَرَ!!!



أَسْئَلَة

سألتِ المعلِّمةُ ليلي:

. هل تحبينَ الوردَ؟

ردَّتْ ليلي:

. أحبُّ الوردَ، لكنِّي أحبُّ سنابلَ القمحِ أكثرَ.

. وهل تحبينَ مشاهدةَ "التلفاز"؟

— أحبُّ مشاهدةَ "التلفاز" ولكنِّي أحبُّ المدرسةَ أكثرَ.

. هل تحبينَ زيارةَ الأصدقاءِ؟

— أحبُّ زيارةَ الأصدقاءِ، لكنِّي أحبُّ المطالعةَ

أكثر.

. وهل تحبين المعلمة؟

صمتت ليلي، ولم تردّ...

سألتهَا المعلمة :

. ألا تحبين المعلمة؟

. أحبها كثيراً..

. ولكن . ألا تحبين أمك أكثر؟

فضحكت ليلي، وقالت:

. أحبها مثل أمي، لأنها أمي الثانية.



ليلى والمرآة

شعرت ليلى بالحزن، لأنها بقيت وحيدة في
المنزل. تلفتت حولها. شاهدت طفلة في المرآة.
حسبت أنها تناديهما:
— تعالي يا صديقتي. أنا أعلم أن أمك ذهبت
لزيارة جارتها المريضة..
. ماذا تريدين؟
. نتسلّى معاً. ونقضي وقتاً ممتعاً.
. كيف؟!...!

. انظري إليَّ جيِّداً.. تري طفلةً جميلةً مثلكِ . لها
وجهٌ نظيفٌ، وشعرٌ جميلٌ، تزيّنه شريطةٌ بيضاء .
نظرتُ ليلي، فأعجبتهَا صورتُها..
قالت المرأة:
. مدّي لسانكِ..
مدّتُ ليلي لسانها، فشعرتُ بالخجلِ .
— إذا كنتِ تخجلينَ من مدِّ اللسانِ، فأدخلي
أصابعكِ بين شعركِ، والعبي به .
أدخلتُ أصابعها بين شعرها، ولعبتُ به . لكنّها
شعرتُ بخجلٍ أشدّ، لأنّها تذكرتُ منظرَ الطفلة التي
تلعبُ في الشارع، وشعرها مشعّتٌ، والذبابُ يحطُّ
على عينها لذلك أسرعْتُ إلى مشطها، وبدأتُ تُسرحُ
شعرها، ثم جدّلتُ منه ضفيريّتين جميلتين .
— حسناً . عدتِ جميلةً.. والآن . ضعي إصبعكِ
على جانبِ رأسكِ . وتذكري من يفعلُ ذلك .

وضعتُ ليلي إصبعها على جانبِ رأسها، ثم
قالت: وهي تشعرُ بالسعادة:
. هكذا تجلسُ المعلِّمةُ عندما تفكر.
. حسناً. والآن حرّكي رأسك، ودعيه يتمايلُ.
حرّكتُ ليلي رأسها، فتراقصتِ الضفيرتان على
جانبيه، ثم حانتُ منها التفاتةً إلى وجهها. فوجدتُه لا
يزال حزيناً.
سألتُ:

. لماذا تبدو البنتُ في المرأة حزينَةً؟!...
. لأنكِ لم تضحكي!..

ضحكتُ ليلي فضحكتِ البنتُ، لكنّها عندما
شاهدتُ أسنانها، أسرعْتُ إلى المعجونِ والفرشاةِ،
ونظّفتها.

. أحسنتِ يا صديقتي، والآن ابتسمي من جديد.
ابتسمتُ ليلي، فابتسمتُ البنتُ الجميلةُ في

المرأة.

عندئذٍ قَرَّبْتُ وَجْهَهَا مِنْهَا، وَقَبَّلْتُهَا. لَكِنَّ الْبِنْتَ
الْجَمِيلَةَ قَدْ تَغَيَّرَ وَجْهُهَا، وَظَهَرَتْ عَلَيْهِ غِشَاوَةٌ.
سَأَلْتُ.

. لِمَاذَا ظَهَرَتْ الْغِشَاوَةُ عَلَى وَجْهِ الْبِنْتِ الْجَمِيلِ؟
— لَأَنَّ الْمَرْأَةَ يَا صَدِيقَتِي، لَا تَحِبُّ أَنْ يَمَسَّهَا
أَحَدٌ.

. أَنَا آسِفَةٌ.

أَحْضَرْتُ لَيْلَى مِنْدِيلاً وَرَقِيَاءَ، وَمَسَحَتِ الْمَرْأَةُ، ثُمَّ
عَادَتْ تَلْعَبُ مَعَهَا أَلْعَاباً مَسْلِيَةً، وَقَدْ غَمَرَهَا الْفَرَحُ.



أزهارٌ لمعلّمتي

في يومٍ من أيام الربيع، وقفتُ ليلي أمام بابِ
المنزلِ المطلِّ على حقولِ القرية ومروجِها الزاهية.
كانت الشمسُ ترسلُ أشعتها الذهبية، والنسماتُ
الهادئةُ تداعبُ شعرها الحريريّ.
كانت ليلي حزينّةً...

تمنّيتُ لو أنّها تشعُرُ الآن بالسعادة، ويذهبُ
عنها الحزنُ.

عادتُ إلى البيتِ واستأذنتُ أمّها في الخروجِ،
لكنّ أمّها قالتُ:

. الشمسُ ستغيّبُ بعد ساعةٍ!!

— أعلمُ ذلك، ولن أبعدَ كثيراً، لأعودَ قبلَ غيابِ الشمسِ.

خرجتُ ليلى إلى المَرَجِ القريبِ، وأخذتُ تجمُعَ بعضِ الأزهارِ. كانتُ تقولُ:

— هذهُ أزهارُ البابونجِ والأقحوانِ، وتلكِ شقائق النعمانِ الحمرُ... وهناكُ أزهارُ الليلكِ، والزنبقِ البريّ، والبنفسجِ... يا الله ما أجملها...!!

بينما كانتُ ليلى تنتقلُ من زهرةٍ إلى زهرةٍ، لمحتُ رجلاً جالساً فوقَ العشبِ الأخضرِ، وبين يديه قلمٌ وأوراقٌ... فوقفتُ تتأملُ المنظرَ!...
حدّثتُ ليلى نفسَها:

"المطالعةُ ممتعةٌ وسطَ هذهِ الطبيعةِ الساحرةِ!..
انتبه الرجلُ إلى ليلى. فالتفتَ إليها وابتسمَ ثم سألها:

. ماذا تفعلينَ هنا يا صغيرتي؟..
اقتربتُ ليلى من الرجلِ، ووقفتُ صامتةً.

. ما اسمك أيتها الصغيرة؟

. ليلي.

. وماذا تفعلين؟

. أجمعُ باقةَ أزهارٍ.

. هل تحبينَ الأزهارَ؟

. أُحبُّها كثيراً.

. لماذا؟

ارتاحت ليلي لهذا الرجل الذي تشاهدهُ دائماً في
طُرقاتِ القريةِ يحمل بيدهِ كتاباً. فقالت:
. الأزهارُ جميلةُ المنظرِ. زكيَّةُ الرائحةِ، إنها زينةُ
الطبيعةِ.

أعجبَ الرجلُ بإجابةِ ليلي، فأخذَ يتأملُها.

سألتُ ليلي :

. هل تجلسُ هنا دائماً؟

ردَّ الرجلُ مبتسماً:

. أجل. أليس منظرُ الطبيعة رائعاً؟
. وماذا تكتب؟
. أكتب قصيدة.
دخلَ نفسها شيءٌ من السعادة. قالت:
. إذن أنت شاعرٌ!!..
. صحيحٌ يا صغيرتي... هل تحبين الشعرَ؟
. أحفظُ جميعَ الأناشيدِ التي تعلّمتُها في المدرسة.
تمنّيتُ ليلي أن يقرأَ لها شعراً مما يكتبُ، فهي
تحبُّ الشعرَ كثيراً كما تحبُّ الأزهارَ والعصافيرَ
والسهول... تمنّيتُ أن تسمعَ منه بعضَ قصائدهِ،
ولكنّها تذكّرُ أنّ الشمسَ ستغيبُ بعد قليلٍ، وقد
وعدتُ أمّها أن تعودَ دون تأخيرٍ..
شاهدتُ ليلي زهرةَ أقحوانٍ صفراءَ، فمدّت يدها
وقطفتها لتضمّمها إلى الباقة في يدها.
- أنتِ تقطفين الأزهارَ لتزيّني بها غرفتكِ، أليس
كذلكِ؟

— صمتت ليلي، ثم سارت بضع خطواتٍ مبتعدةً
عنه.

نهض الشاعرُ، واقترب منها:
. هل ستعودينَ إلى البيت؟...
. أجل.

— وهل ترغبين في أن أسيرَ معكِ حتى بابِ
منزلِكُم؟

— أشكركَ. منزلُنا قريبٌ. إنه على بعد خطواتٍ
من هنا.

سألها، وهو يسيرُ إلى جانبها مثل أبٍ عطوفٍ:
— هل ستضعين زهرةً على شعركِ عندما تذهبين
إلى المدرسة صباحاً؟

صمتت ليلي ثانيةً، وعادَ الحزنُ إليها من جديدٍ.
. هل أنتِ حزينةٌ يا صديقتي. أرجو أن تخبريني،
فأنا شاعرٌ أحبُّ الأطفالَ والفراشاتِ والربيعَ
والحقولَ والوطنَ، وأحبُّ أن أرى البسمةَ على شفاه

الصغار.

نظرت ليلي إليه، ثم قالت:

— سأقدم الأزهار التي جمعتها إلى معلّمتي

المريضة.

فكّر الشاعر في كلام ليلي، ثم ابتسم، وسألها:

. هل تحبين المعلّمة أيضاً، كما تحبين الأزهار؟

كانت ليلي قد صارت أمام المنزل، فابتسمت

مودّعة الشاعر، ثم قالت:

. إنها أمّي الثانية.



حكاية الجدّة

عندَ المساءِ ذهبْتُ ليلَى إلى بيتِ جدّتها، لقضاءِ
الليلةِ عندها....
جلستُ ليلَى إلى جانبِ جدّتها، وببِدها قصّتها
الملونة...
حدّثتها عن المدرسةِ و المعلماتِ والأطفالِ،
وهي سعيدةٌ جدّاً...
في الليلِ قرأتُ القصّةَ، ولكنَّ الليلَ مازالَ في
بدايته...
شعرتُ ليلَى بالفراغِ والملل...

ليس عندها (تلفاز) تشاهدُ فيه (برامج
الأطفال)...

وليس عند جدّتها قطّة تتسلى معها...
وليس لديها هاتفٌ تحدثُ صديقَتها...
ماذا تفعل؟

نظرتُ ليلي إلى جدّتها التي تداعبُ سُبحَتها
الطويلة، وسألَتها:
— جدّتي. كيف كنتِ تقضين السهرة، وأنتِ
صغيرة؟

ضحكتُ الجدّة، وقالت:

- كانت الليالي مُمتعة. كنّا نقرأ قصص ألف ليلة
وليلة، وسيرة عنتره ابن شدّاد، والأميرة ذات الهمّة،
والزير سالم، وسيف بن ذي يزن، ونحكي الحكايات
المسلية، فلا ننامُ إلّا ونحنُ نسمعُ الحكاية...

. حسنا يا جدّتي. احكي لي حكاية.
. سأحكي لك حكاية قمر الزمان، ولكن لا تنامي
قبل أن تنتهي الحكاية.

أسندت ليلي مرفقها إلى رُكبة جدّتها، ووضعت
خدّها على راحة كفّها، ونظرت إلى جدّتها بإمعانٍ،
متلهفة لسماع الحكاية:

"كان ياما كان... كان في قديم الزمان، وسالف
العصر والأوان... كان في بلاد الريحان أميرٌ وله
بنتٌ جميلةٌ اسمها (قمر الزمان....). كان الأميرُ
كثيرَ الأسفار، وكانت البنتُ الصغيرةُ تلازم جدّتها،
فتقتربُ منها، ولا تنامُ كل ليلةٍ حتى تسمعَ منها
حكاية... وما إن تحكي الجدّة الحكاية، وتصلُ إلى
منتصفها حتى تغفو قمر الزمان على ركبتهَا، فتمدُّ
الجدّة يدها إلى شعرِ الصغيرةِ الناعم، وتسلّوها:

. هل نمتِ يا قمر الزمان؟!...

وتغفو (ليلى) وتتنظّم أنفاسُها، فتمسحُ جدّتها

على شعرها الناعم. وتقبّلها، ثم تسحب ركبتيها
بهدوء، وتسنّد رأسَ ليلي إلى الوسادة، ثم تغطّيها،
وتُخلدُ للنوم بجانبها.. وهي تتذكّر أيام طفولتها
البعيدة.



من حكايات جدتي

البنّت والذبابة

يُحكى أن بنتاً صغيرةً كانت تعملُ في بيتِ
القاضي، تتطَفُّ الأرضَ وتطهو الطعامَ، وعندما
انتهت ذاتَ يومٍ من عملها أعطّاها القاضي ليرةً،
ومع أن الأجرَ كان قليلاً، فقد أخذتها وانصرفت.
في المنزلِ، قالتِ البنّتُ لأمّها:
. القاضي أعطاني ليرةً.
قالتِ الأمُّ:
. تستحقين أكثرَ من ذلك.

قالتِ البنْتُ:
. ولكِنِّي ذهبتُ إلى الدكانِ واشتريتُ دبساً.
. حسناً فعلتِ.
. وقد وضعتُ إناءَ الدبسِ في الشبَّاكِ.
. بنتٌ مدبرةٌ.
— وقد غطيَّت الدبسَ بالغربالِ حتى لا تأكلهُ
الذبابَةُ.
. خيراً صنعتِ.
نامتِ البنْتُ تلكَ الليلةَ نوماً هنيئاً، وفي الصباحِ
نهضتْ وغسلتْ وجهَهَا ويدها، وجلستْ جانبَ
الجدارِ تستمتعُ بأشعَّةِ الشمسِ. لكنَّها بعدَ ساعةٍ
أحسَّت بالجوعِ. فنادتْ أمَّها وقالتْ:
— أنا جائعةٌ يا أُمِّي. سأحضِرُ الخبزَ والدبسَ
لنتناولَ الفطورَ.
مضتِ البنْتُ إلى الشبَّاكِ، ورفعتْ الغربالَ عن

الوعاء فوجدتِ الذبابة قد دخلت من ثقب الغريال،
وأكلتِ الدبس.

فحزنتِ وقالتِ لأمها:

. الذبابة أكلتِ الدبس! ..

قالت الأم:

. ظالمةٌ معتديةٌ.

. سأذهبُ وأشكوها إلى القاضي.

. حقكِ تطلبين.

وانطلقتِ البنتُ إلى المحكمةِ وقالتِ للقاضي:

. أنتِ تعلمُ أنني بنتٌ صغيرةٌ.

قال القاضي:

. ستكبرين.

. وأسكنُ مع أُمي بيتاً من طينٍ.

. أنتِ وأُمكِ بالقليلِ تقنعين.

. واشتريتُ بليرةً دبساً للفطور...

. حلواً تأكليين .
- ثم وضعتهُ في إناءٍ ووضعْتُ الإناءَ في الشباك
وغطيتهُ بالغربالِ .
. نَعَمْ ما تدبرين .
. في الصباحِ أحسستُ بالجوعِ .
. دبساً تُحضرين .
. لكنني وجدتُ الذبابةَ قد التهمتِ الدبسَ .
. معتديةٌ وظالمةٌ تأكلُ حقَّ الآخرين .
. لذلكِ جنْتُ أطلبُ إنزالَ العقابِ بالذباب .
فكَّرَ القاضي طويلاً... إنها مسألةٌ صعبةٌ... ثم
أمسكَ القلمَ وأخذَ ينظرُ في الأوراقِ، وبعد فترةٍ من
التفكيرِ قالَ:
. يا بنتُ يا صغيرةُ .
. أجلُ يا قاضيَ البلدِ .
. إنْ رأيتِ ذبابةً فاقتليها .

انزعجتِ البنْتُ من هذا الحكم الذي لا يؤذي
الذبابَةَ ولا يُرجع لها الحلاوة، فظَلَّت واقفةً أمامَ
القاضي. تنتظرُ إلى ملامحه الجادَّة الجامدة، فرأتْ
ذبابَةً تحطُّ على أنفه من دون أن يتحرَّك... عندئذٍ
قرَّرتْ تنفيذَ الحكم في الحال، فأمسكتْ منديلها
وضربتْ به الذبابَةَ. فانتفض القاضي مذعوراً،
ونَهَرها قائلاً:

. ماذا فعلتِ يا بنتُ يا صغيرة!؟

فردَّت مبتسمةً:

. نفذتُ حكمك، وقتلتُ الذبابَةَ الحقيرة!...



مصرع الذئب

جلس سيّد الغابة في عرينه حزينا، وأخذ يفكر
في أمره، فقد شعر أن قوته لم تعدّ تساعدّه على
الخروج والبحث عن صيدٍ سمينٍ يأكله، بعد أن
صار كبيراً طاعناً في السنّ. فكّر ملياً في أمره.
وخاف أن تعلم حيوانات الغابة بذلك، فيفقد سيطرته
عليها، لذلك قرّر استدعاء الذئب لمشاورته وأخذ رأيّه
في الموضوع.

قدّم الذئب إلى عرين الأسد، وجلس بين يديه،
فلمح علامات الأسى والحزن ترتسم على وجهه
الشاحب، فقال:

. مالي أرى سيّد الغابة واجماً حزيناً؟
. قال الأسد:

— اسمع أيها الذئب. لقد أرسلتُ إليك لأتّشاورَ
معك في أمرٍ مهمٍّ... لقد أصبحتُ حالي لا
تساعدني على المضيّ في حُكم الغابة. إنني أشعرُ
بالعجز يدبُّ في جسمي.. وأُحبُّ أن أستمعَ إلى
نصيحتك. فماذا تقولُ؟

فكَّرَ الذئبُ قليلاً ثم قال في سرّه:
".إنها فرصةٌ ذهبيةٌ ونادرةٌ كي أصبحَ سيّدَ الغابةِ
الحقيقيّ، وأتخلّصَ من جميعِ الحيواناتِ التي لا
تحبّني...".

ثم نظرَ إلى سيّد الغابة وقال:
. لقد كنتَ يا سيّدي خلالَ مدّةٍ حُكمك مثالَ الحاكمِ
العادل، ويجبُ أن تستمرَّ في بسطِ سيطرتك على
الغابةِ كلها، ولكني أخشى أن تعلمَ حيواناتُ الغابةِ
حقيقةَ الأمرِ. فما عليكِ إلّا كتمانَ الموضوعِ.

ارتعد الأسد لحظةً ثم تماسك وقال:

. أهذا هو رأيك؟

قال الذئب:

— سأكون ساعدك الأيمن، وسأتدبر كل شيء

بنفسي.

. وماذا عن الطعام أيها الذئب؟

— سأدعو كل يوم أحد الحيوانات إليك، فيدخل

عرينك وعندئذ تجعله وجبة غداء لك.

. حسناً.

أقام سيّد الغابة في عرينه، وانتظر نصيبه من

الطعام، بينما انطلق الذئب إلى الغابة يبحث عن

حيواناتها...

فشاهد ابن آوى. فقال له:

— إن سيّد الغابة بحاجة إلى مساعد له وقد

اخترتك لذلك.. فامض إليه في الحال.

ذهب ابنُ آوى إلى الأسدِ في عرينه، ودخلَ عليه... ولكنه لم يخرج بعد ذلك أبداً.
في اليوم الثاني ذهب الذئبُ إلى الأرنب، وقال لها:

— إن سيّد الغابة بحاجةٍ إلى طاهيةٍ ماهرةٍ، وقد وقعَ اختيارُهُ عليكِ كي تقومي بهذا العملِ. فذهبي إليه مسرعةً!...

ذهبتِ الأرنبُ إلى العرين وقد فرحت كثيراً، وعندما دخلتْ، سلّمتْ عليه، ولكنها لم تكن تعلم أنها لن تخرجُ أبداً.

وهكذا كان الذئبُ يمضي إلى الحيواناتِ واحداً بعد آخر...

ذهب إلى الغزال، وحمّار الوحش، والسنجاب وغيره... الجميعُ دخلوا العرين ولم يخرج منهم أحدٌ أبداً.

ذات يومٍ التقى الذئبُ بالشعب فحيّاه قائلاً:

. طابَ يومُكَ يا أبا الحصين...

ردَّ الثعلبُ التحيّةَ، فقال الذئبُ:

- إن سيّد الغابة بحاجةٍ ماسّةٍ إليك، وهو يدعوك
كي تقفَ إلى جانبه، وتديرَ معه شؤونَ الغابة، وقد
طلبَ إليّ أن أرشدهُ إلى واحدٍ عاقلٍ، فلم أجدُ بين
حيواناتِ الغابةِ أعقلَ منك، وأذكى... فاذهبُ إليه
مسرعاً.

انطلقَ الثعلبُ باتجاهِ العرينِ، وعندما صارَ
قريباً منه، توقّفَ لحظةً ونظرَ بعينيه نظرةً ثاقبةً فيما
حوله.. ثم عادَ راجعاً، وقبل أن يبتعدَ عن مدخلِ
العرينِ سمعَ صوتَ الأسدِ مزمجرأً يقول:
. مابك أيها الثعلبُ.. هيّا.. ادخل.

ضحكَ الثعلبُ بمكرٍ وقال:

. شكراً لهذهِ الدعوةِ.

قال الأسدُ:

. ولماذا لا تدخلُ؟!

— لأنني عَرَفْتُ أن الذي يدخلُ العرينَ، لا يخرجُ
حيّاً أبداً.

. ومن أخبرَكَ بذلك؟! .

. أخبرتني تلك العظامُ المرميةُ قربَ العرينِ .
توقَّفت الثعلبُ قليلاً وأخذَ يفكِّرُ ... لقد صمَّ على
الانتقام من الذنبِ، فقال مخاطباً الأسد:
— لماذا لا تخرجُ من عرينك وتكسبَ طعامك
بنفسك؟

ردَّ الأسدُ:

. لقد أصبحتُ طاعناً في السنِ .
ضحك الثعلبُ بخبيثٍ، ثم قال:
. إن الأطباء قد اكتشفوا علاجاً يعيدُ الشبابَ إلى
الشيخوخة. سأُنصَحُ به .
. ما هو. قل. تكلم .

— عليك أن تشق صدرَ ذنبٍ، وتزرعَ منه القلبَ،

وتأكله.

. حسناً.

وأنا سأندبّر موضوع الذئب.

وبسرعة انطلق الثعلب إلى الذئب وبادره قائلاً:

— سيّد الغابة يطلبك لأمر هامّ. فأسرع إليه ولا

تتمهل.

ذهب الذئب، ودخل العرين. لم يكن يدري أنه لن

يخرج حياً أبداً.

في تلك الأثناء كان الثعلب يقف بعيداً ويرى

بعينه مصير الذئب... ثم يضحك كثيراً.

وقال لنفسه:

"مسكين الذئب. كان يظن نفسه ذكياً. ولكنه

نسي أن من حفر حفرة لأخيه وقع فيها.....".



نزهة

كنا أربعة...

خَرَجْنَا يَوْمَ الْعِطْلَةِ لِقَضَاءِ بَعْضِ الْوَقْتِ فِي
الْبَرِّيَّةِ، فَاخْتَرْنَا أَحَدَ الْمَرْجِ الْخَضِرِ، قَرَبَ الْحَقُولِ؟
تَمَتَّعْنَا بِمَنَاظِرِ الطَّبِيعَةِ الْخَلَائِبَةِ. حَيْثُ الْجَمَالُ
وَالْهُدُوءُ الَّذِي يُزَيِّنُهُ صَوْتُ عَصْفُورٍ مُغَرِّدٍ، وَصَوْتُ
فَلَاحٍ يُغَنِّي، وَصَوْتُ رَاعٍ يَنَادِي أَغْنَامَهُ، وَحَفِيفُ
أَشْجَارٍ تَدَاعِبُهَا نَسَمَاتُ الْهَوَاءِ...
أَعْجَبْتُنَا أَلْوَانُ الْفَرَاشَاتِ الزَّاهِيَةِ تَحْتَ أَشْعَةِ
الشَّمْسِ، تَرْفَرُفُ بِأَجْنَحَتِهَا حَوْلَ الْأَزْهَارِ...

شَعَرْنَا بالسعادة...!...

نهضنا نلعب...ركضنا فوق العشبِ الطري...
تسابقنا حتى أحسسنا بالتعب، فجلسنا نستريح، وقد
تعالَتْ أنفاسنا، والتمعتْ حَبِيبَاتُ العرقِ على
جباهنا...

بعد فترةٍ قلتُ:

. جُعْنَا...

نهضنا نجهّزُ الطعامَ...

أنا جمعتُ الحطبَ...

سعيدٌ وضعَ الطعامَ في الصحونِ، وأحضرَ
الخبزَ.

عمادٌ غسلَ الملاعقَ...

وأحمدٌ أشعلَ النارَ، ووضعَ عليها إبريقَ
الشاي...

أكلنا بنهمٍ حتى شبعنا... شربنا الشاي...

سمعنا أصوات أغنام... وأنغام مزمار....
نهضنا إلى الراعي ما عدا أحمد.
قدّمنا إلى الراعي كأساً من الشاي...
سألناه عن الغنم، فأعجبنا بحديثه. علمنا منه أنّ
صوت الغنم يسمى (ثغاء) والذكر (كباش) والأنثى
(نعجة) والصغير (خروف) و(حمل)، والذكر له
قرنان، والأنثى تلد، وتنتج الحليب، وجلد الغنم يكسوه
(صوف) تُصنع منه البسط والسجاد والفرش، وتُنسج
منه الثياب التي نلبسها في الشتاء. أما الحليب
فيُصنع منه الجبن ويُستخرج منه السمن...
أعجبنا كثيراً بما قاله الراعي، ثم ودّعناه شاكرين.
عُدنا إلى مكاننا. شاهدنا أحمد يُطفئ النار...
فأعجبنا به، وقلنا:
— أحسنت يا أحمد... إن شرارة من النار قد

تُشعلُ حريقاً.
جلسنا نأكلُ الفاكهة.
تَلَوَّثْتُ يَدُ سَعِيدٍ بعصيرِ البرتقالة...
غَسَلْنَا أَيْدِينَا. لَكِنَّ سَعِيداً ظَلَّ جَالِساً...
جاءتْ ذبابةٌ. حامتْ حَوْلَ أَصَابِعِهِ. ضَرَبَهَا
فَهَرَبَتْ. لَكِنَّهَا مَا لَبِثَتْ أَنْ عَادَتْ تُحَاوِلُ أَنْ تَحْطَّ
عَلَى يَدِهِ...
يَضْرِبُهَا فَتَطِيرُ، وَتَهْرَبُ، ثُمَّ تَعُودُ...
اتَّجَهْتُ أَنْظَارُنَا إِلَيْهِ... ضَحَكْنَا وَنَحْنُ نَرَى
الذبابةَ، وَنَعَجِبُ مِنْ إلحاحها الشديدِ للوصولِ إلى
أَصَابِعِ سَعِيدٍ... فجأةً أَمْسَكَ أَحْمَدُ إِبْرِيْقَ المَاءِ،
وَصَبَّهَ عَلَى يَدَيِّ سَعِيدٍ، فَضَحَكْنَا جَمِيعاً، وَلَمْ نَشَاهِدِ
الذبابةَ بَعْدَ ذَلِكَ.
حَانَ مَوْعِدُ العُودَةِ، شَاهَدْنَا أَحْمَدَ يَجْمَعُ
الْفَضَالَاتِ، وَيَضَعُهَا فِي كَيْسٍ. يَرْبُطُهَا وَيَحْكُمُ إِغْلَاقَهُ.

حملنا أمتعتنا، وسرنا عائدين..
ما إن قطعنا مسافة قصيرة حتى صرنا قرب
منزلٍ ريفيٍّ...
سمعنا أحمدَ يقولُ:
. انتظروني دقيقةً.
وركض عائداً إلى المكان الذي كُنَّا فيه، ثم
شاهدناه يعودُ راكضاً يحملُ كيسَ الفضلاتِ، ويضعه
في حاوية القمامة...
تأملناه جميعاً... وقد كَبُرَ في عيوننا...



القرد والغزال

في وَكْرَيْنِ متجاورين عاشت أُسرتا قردٍ وغزال.
انْتَقَى القردُ والغزالُ ذاتَ يومٍ على الذهابِ إلى
الصيدِ معاً، وتركَا ولديهما في وكريهما.
ما إن قطعَا مسافةً قصيرةً حتى اصطادا طائرَ
حجلٍ.

قالَ الغزالُ: سأعودُ لتقديمِ الطائرِ إلى صغيري
الجائعِ.
قالَ القردُ: صغيري أحقُّ به، وهو جائعٌ أيضاً.
اختلفَ القردُ والغزالُ، وقرَّرا الاحتكامَ إلى
الثعلبِ.

عندما صارا أمام الثعلبِ قال:
— أعطني الطائرَ أيُّها القردُ، وسأوصله إلى
الصغيرِ الأَجْمَلِ.
لكنَّ الغزالَ يعلمُ أن الثعلبَ ماکِراً، لذلك قال
للقرَد:
. أنا قَبِلْتُ بِالْحُكْمِ، ولكن لا تَسَلِّمُهُ لِلثعلبِ. خذْهُ .
أَنْتَ . أيُّها القردُ إلى أَجْمَلِ الصغِيرَيْنِ..
ذهبَ القردُ إلى وَكْرِ الغزالِ، فنظَرَ إِلَيْهِ، ثم دخلَ
وَكْرَهُ، وَقَدَّمَ الطائرَ إلى قَرْدِهِ الصغِيرِ...
وعادَ مسرعاً إلى الغزالِ...
. هل قَدَّمْتَ الطائرَ للأَجْمَلِ؟
. أَجَلْ يا جاري، قَدَّمْتُهُ إلى قَرْدِي الصغِيرِ، لأنِّي
رَأَيْتُهُ أَجْمَلَ مِنْ كُلِّ صِغارِ الحَيواناتِ..



الفتاة والقطة والذبابة

. الفتاة .

جلستُ (ذُكاءُ) على مقعدٍ خشبيٍّ في حديقةِ
المنزلِ، وبدأتُ تقرأُ القِصَّةَ التي استعارتها من مكتبةِ
المدرسةِ.

كانتُ أشعَّةُ شمسِ الربيعِ مشرقةً تبعثُ الدفءَ
في الأوصالِ.

وكانتِ القِصَّةُ شائقةً جذابةً تُدخلُ المتعةَ إلى
النفْسِ، وكانتُ بينَ حينٍ وآخر، تمرُّ بها نحلةٌ،
فتسمعُ ذكاءُصوتَ رفيفِ أجنحتها، فتتنظرُ إليها
لحظةً ثم تعودُ لمتابعةِ القراءةِ.

مرّت بِذُكَاءٍ لحظاتٍ ممتعةً، وهي في هذا الجوّ
الشاعريّ الجميلِ، وبهدوءٍ تسلّلتِ قِطْنُهَا شامةً،
فاقتربت منها، ورَقَدَتْ قربَ قدميها من دون أن تشعر
بها.

. القطة .

بعدَ أن جَلَسَتِ القِطَّةُ شامةً عندَ قدمي ذُكَاءٍ
تَلْتَمِسُ الدَفءَ من أشعّةِ الشمسِ الذهبيةِ، سمعتُ
أزيزاً مزعجاً يقتربُ منها، ثم ازدادَ الصوتُ
قوةً: (وزز... وزز...). نظرتُ شامةً إلى مصدرِ
الصوتِ، فشاهدتُ حشرةً غريبةً تحومُ حولها...
"آخ... خ!! إنها لساعةٌ مؤلمة!! ذيلي
يؤلمني!!..."

سحبْتُ شامةً ذيلها، فعادَ الصوتُ المزعجُ يحومُ
حولها من جديدٍ... (وزز...!!!)..

قفزتُ شامةً في الهواءِ. لاحقتها النحلةُ بأزيرها
المزعجِ. نظرتُ إلى ذُكَاءٍ تستجدُّ بها. لكنّ ذُكَاءَ

كانت منهمكة في قراءة قصتها...
قفزت شامة من جديد في الهواء... ثم توقفت
تتظر، وتُرهف السمع...

لم تر شيئاً، ولم تسمع صوتاً... تساءلت في
نفسها: "ما هذه الحشرة الغريبة؟!... لا بد أنها من
أعداء القطة!... لو كانت فأرة لعرفت كيف ألقيها
درساً حاسماً في العراك والقتال، ولكن هذه الحشرة
تختلف عن جنس الفئران كثيراً!... الفأرة تركض
على الأرض، وهذه تطير في الهواء... الفأرة لها
ذيل، وهذه لها جناحان...

الفأرة تخاف من القط، وهذه تهاجمه!... الفأرة
تهرب عندما يقترب منها القط، وهذه تلاحق به،
وتعض ذيله!!...!!..".

" وزز...!!..". عاود العدو الهجوم! "
وززز...!!..".

اقتربت الحشرة ثانية من الذيل... ابتعدت

شامة. قفزت هاربة. استلقت على الأرض. " وزرز...!!!"

الحشرة تقترب من الذيل... تلسع!! "آخ — خ .
خ!!!!". "ذيلي يؤلمني..".

. الذبابة .

طارت الذبابة بعدما دبّ الدفء في جناحيها،
وبدأت تبحث عن طعام.. شمّت رائحة محببة،
فاتجهت نحوها.....

شاهدت القطّة شامة... شمّت رائحة (سمن)...
اقتربت منها... "ذيلها مبلّل بالسمن...."
"وزرز...!!!!.."

حطّت الذبابة على ذيل شامة، وأرسلت إبرتها
تمتصّ السمن الشهّي بلذّة!!...
— آخ.. خ.. خ!!!! لسعة أخرى!!! يا لشدة

الألم.....

انطلقت هاربةً!!!...

كانت الذبابة من النوع الأسود الكبير الحجم،
وقد عُرِفَتْ بإلحاحها الشديد، فلاحقت القطّة، وقرّرت
أن تشبع من السمن اللذيذ... "وزرز...!!!".
وامتصت السمن بشهية... فقفزت القطّة...
. ذيلي يؤلمني كثيراً!!!...

. الفتاة .

انتبهت ذكاءً، فتوقفت عن قراءة القصّة، ونظرت
إلى شامة، فشاهدت الذبابة السوداء الكبيرة
تلاحقها... عندئذٍ أسرعّت إلى الداخل، وأحضرت
(مضرب الذباب)، ذا الثقوب المتعدّدة، وضربت
الذبابة، فأصابتها، وأوقعتها على الأرض صريعةً!!!...
قالت ذكاء:

. هذا جزاء الشرير المعتدي!
ثم عادت إلى مكانها على المقعد الخشبي،
وأخذت تُفَكِّرُ:
. لماذا تُطارِدُ الذبابة شامة؟...!
. لماذا كانت تحومُ حولَ ذيلها؟...!
. هل في الأمرِ سرٌّ؟...!
وبرَقَتْ في ذهنِ ذكاءِ فِكْرَةٍ!... تذكرتِ المَعْلِمةُ
التي قالتُ في درسِ العلوم: إن الذباب لا يقع إلاَّ
على بقايا الطعامِ أو الموادِّ الفاسدة. و.....
نهضتُ في الحال. فأمسكتُ شامةً، ونظرتُ إلى
ذيلها فوجدتُهُ مُبَلَّلًا بالسمن...!!...
دخلتِ المطبخَ ومعها شامةٌ... شاهدتُ وعاءَ
السمنِ على الأرضِ... فهمتُ كلَّ شيءٍ!... أمسكتُ
بأُذنِ القِطَّةِ وشدَّتها، قائلةً:
— أيتها الماكرة... غططتِ ذيلكِ بالسمن، ثم

لَعَقْتِهِ ، لَأَنَّكَ لَا تَسْتَطِيعِينَ إِدْخَالَ رَأْسِكَ فِي
الْوَعَاءِ ...

مَاءِ بِ الْقَطْءُ متألّمةً: "مياو...مياو!!!!".
شَدَّتْ دُكَاءً أُذُنَ شَامَةٍ ثَانِيَةً، ثُمَّ قَالَتْ قَبْلَ أَنْ
تُقْلِتَهَا:

— لو كُنْتُ أَعْلَمُ بِفَعْلَتِكَ هَذِهِ، لَتَرَكْتُ الذَّبَابَةَ
تَلْسَعُكَ مَائَةً مَرَّةً!..

تَخَلَّصَتْ شَامَةٌ مِنْ يَدِ دُكَاءٍ، وَانْطَلَقَتْ تَعْدُو
مُسْرَعَةً خَجَلَى، وَهِيَ تَحْسُ بِذَنْبِهَا مِنْ دُونَ أَنْ تَجْرُو
عَلَى النَّظَرِ إِلَى الْخَلْفِ.



القطُّ الشقيُّ

أسرعتُ (مُزنَةُ) غاضبةً إلى قِطِّها الصغيرِ الذي
تحبُّه كثيراً، فأمسكتُ به، ثم ذهبتُ تبحثُ عن
المقصِّ، ولكنَّها لم تجده، فسألتُ أختها الكبرى:
. أين المقصُّ يا وداؤُ؟...
نظرتُ إليها وداؤُ ثم سألتُها:
. وماذا ستفعلينَ به يا مُزنَةُ؟
. سأقصِّ مخلَبَ هذا القِطِّ الشقيِّ!
استغربتُ وداؤُ كلامَ أختها الصغيرة، وسألتُ
مندهِشةً:

. ولماذا؟..

قالت مُزنة:

— إنه قطٌ صغير، لكنه شقيٌّ جدًّا، ألا ترينَ كيف
يقفزُ ، ويركضُ ويصعدُ فوقَ الكرسيِّ، وينشبُ
مخالبةً في السجادة؟!!

ضحكتُ وداُدُ، ثم قالتُ:

— حسناً يا حبيبتي. دعي القطَّ الصغيرَ الآنَ ولا
تقصِّي مخالبةً فقد يحتاجُ إليها...

— ولكنَّ المعلمةَ أوصتنا أن نُقلِّمَ أظافرنا... ولو
رأته المعلمةُ الآنَ لعاقبته.

ضحكتُ وداُدُ من جديدٍ، ثم أخذتُ منها القطَّ
الصغيرَ، وأفلتته، فانطلقَ يقفزُ فوقَ أرضِ البيتِ،

وقطّع الأثاث.

انصرفت ودأد إلى عملها خلف آلة الخياطة، بينما
لحقت مُزنّة بالقطّ الصغير، وأخذت تراقبه خلسةً.

دخل القطّ غرفة النوم، فشاهد في مرآة الخزانة
قطّاً صغيراً يشبهه، فتوقّف لحظةً، وفكّر في أمر
هذا القطّ الغريب، وقال في نفسه: "يبدو أنه قطّ
شقيّ، قد تسلّل إلى المنزل خفيةً...!!".

ثم نظر إليه غاضباً، فراه يغضب أيضاً. عندئذٍ
جلس على الأرض وجمع قوّته، ووثب نحو القطّ
الغريب، فاصطدم رأسه بالمرآة اصطداماً قوياً
آلمه!...

لم يهتمّ القطّ الصغير بالألم، فاستدار خارجاً،
وقد لمح القطّ الغريب في المرآة يستدير، ويخرج،
فقال في نفسه: "لقد لقننّته درساً لن ينساه أبداً، وأظنّ
أنه هرب، ولن يعود إلى هذا البيت مرةً ثانيةً".

كانت مُزنّة واقفةً قرب الباب تراقب قطّها

الصغير، وهي تضحك، وعندما مرّ بها اعترضت طريقه، وحملته بين يديها، ثم شدته من أذنه، وقالت: أنت لست شقياً، فحسب، ولكنك غبي أيضاً.

لكن القط الصغير قفز من حضنها، وخرج مسرعاً إلى ساحة الدار فلحق به لترى ما سيفعل... وقف القط الصغير وحيداً... تلقت حوله، فلم ير أحداً، ثم تقدّم نحو بركة الماء، ووقف على حافتها، وهناك حانت منه التفاتة إلى الماء، فشهد القط الصغير نفسه، الذي رآه قبل قليل في المرآة، فغضب غضباً شديداً، وقال في سرّه: "هذا القط الغريب، يتحدثاني. يجب أن أنقّض عليه هذه المرة بقوة، وأنشّب مخالبه في وجهه كي لا يعود إلى هذا المنزل بعد اليوم..."

وفي الحال قفز القط الصغير إلى الماء فهاجم القط الغريب، لكنه غاص في الماء، ولم يكن يعرف السباحة، فكاد يختنق غرقاً.

أسرعت مُزنة، وأنقذته من الغرق، وقالت مؤنبةً:
— أنت شقيّ وأبله!!!.. إنك تفعل اليوم أفعال
المجانين... أليس لك عقلٌ تُفكرُ به!!!...
ثم أخذته إلى الداخل، وبدأت تُجفّف وبره،
وتمسح وجهه بالمنشفة.

عند حلول المساء جلست مُزنة مع إختها تتمتع
بمشاهدة (برنامج) الأطفال في (التلفاز) وكان القط
الصغيرُ جالساً على الأرض. بجانبها، وحين ظهر
على (الشاشة) قطٌ صغيرٌ ملوّن، نهض القط
الصغيرُ فجأةً، وقد ظهرت على ملامحه علامات
الغضب، واستعدّ للوثوب، ثم قفز نحو القط فاصطدم
بالشاشة، ووقع على الأرض.

دُهِشَت مُزنة، وهي ترى قطّها الصغير يقوم بهذه
الأفعال الشقيّة، فأمسكته، وقالت مؤنبةً:

— لقد صدمت رأسك عدّة مراتٍ هذا اليوم، ولم
تتعلم من واحدةٍ، ألا تستعمل عقلك أبداً؟!...
ثم نظرتُ إلى أختها وداود معاتبَةً، وقالتُ:
— لو أنك سمحتَ لي بتقليم مخالبِ هذا القطِّ
الشقيِّ لتأدّب...
ضحكت وداودُ ، ولم تُجب.
عادتُ مُزنةً إلى القولِ، وهي تُلقي القطَّ الصغيرَ
من يديها...
. لو أن هناك مدرسةً للقططِ.
ضحكتُ وداودُ ثانيةً، ثم قالتُ:
. ولكن يجبُ أن يتعلّم حتى يتجنّب الأخطار....
ضحكتُ وداودُ مرّةً أخرى، وظلّتُ تنتظرُ إلى
أختها الصغيرةِ صامتةً، فاقتربتُ مُزنةً منها، وقالتُ
هامسةً:
— أرجو يا وداودُ أن تخطي (صدارةً) لهذا القطِّ

الشقيّ لأنّي أرغبُ في اصطحابه إلى المدرسة...
ازدادتُ ضحكةً وداً ولم تتكلم.
تابعتُ مُزنّةً كلامها:

— سأخذهُ إلى المدرسة، ليتعلّم كيف يُغسّلُ،
وكيف يُمسكُ المشطَ، ويقفُ أمامَ المرأة، ويسرّخُ
شعرَهُ، وكيف ينظّفُ أسنانهُ بالفرشاة والمعجون،
وكيف يغني، وكيف يرسمُ الحروفَ، ويكتبُ يومياته
كقطّ متحصّرٍ...

قاطعتها وداً ضاحكةً:

تمهّلي يا حبيبتي، هذا كثيرٌ على قطّ لا يزالُ
صغيراً!...

قالتُ مُزنّةً جادّةً:

— عفواً يا أختي العزيزة. المعلمةُ قالتُ أمس:
"العلمُ في الصّغر كالنقشِ في الحجر..."



الهدية

نَجَحْتُ. كُنْتُ الْأُولَى فِي صَفِّي. فَرَحْتُ كَثِيرًا.
الْجَمِيعُ هُنَاوَنِي.
قَبَّلْتَنِي أُمِّي عِدَّةَ مَرَّاتٍ، وَاحْتَضَنْتَنِي بَيْنَ
ذِرَاعَيْهَا، وَهِيَ تَرَدِّدُ "مَبَارَكَ يَا لَيْلَى".
كَانَ أَبِي فَرَحًا أَيْضًا، فَقَدَّمَ لِي هَدِيَّةً فِي صَنْدُوقِ
أَنْبِقٍ، ثُمَّ طَلَبَ مِنِّي أَنْ أَفْتَحَ الصَنْدُوقَ.
فَكَكْتُ الشَّرِيطَةَ الْحُمْرَاءَ بِهَدْوٍ، وَأَبْعَدْتُ وَرَقَ
الْغُلَافِ، فَظَهَرَ الصَنْدُوقُ الْأَنْبِقُ، وَعَلَيْهِ كِتَابَةٌ ذَهَبِيَّةٌ
بِحُرُوفٍ أَعْجَنِيَّةٍ، وَعِنْدَمَا فَتَحْتُهُ، وَأَنَا أَحْسُ بِمَتْعَةٍ
كَبِيرَةٍ، رَأَيْتُ فِي دَاخِلِهِ سَيَّارَةً صَغِيرَةً، تَسِيرُ
بِالْبَطَارِيَّةِ، جَرَّبْتُهَا... سَارَتْ عَلَى أَرْضِ الْغُرْفَةِ.

سريعةً جميلةً، تُغَيِّرُ اتجاهها عندما تصطدمُ بشيءٍ
ما. ازدادَ فرحي، وحملتُ سيَّارتي، وجلستُ أنظرُ
إليها جيِّداً، وأنا أقولُ:

. يا الله.. ما أسعدني بالنجاح!!
ثم حانت مِنِّي نظرةٌ إلى أسفلِ السيَّارة. فرأيتُ
كتابةً أجنبيةً.

سألتُ أبي عن معنى هذه الكتابة، فقال:
. إنها تشيرُ إلى البلدِ الأجنبي الذي صنعَ السيَّارة.
نظرتُ إلى أبي مستغربةً، وشعرتُ بعدمِ الرضى،
ثم أخذتُ السيَّارة، وأعدتُها إلى الصندوق، وغلَّفتُها
بالورق، وربطتها بالشريطةِ الحمراء، وقلتُ لأبي
معتذرةً:

— بابا... أرجو أن تعيدَ الهديةَ إلى البائع. لأنني
لا أحبُّ أن تكونَ بين يديَّ هديةً ليست من صنع
وطني!...



ناقل الأخبار

خرج الأطفال إلى الساحة يلعبون كعادتهم كل مساءً بعد أن أدى كل واحدٍ منهم واجباته المدرسية. كانت ساحة الحي واسعةً، وعلى جوانبها تقع الدور الصغيرة المبنية من الطين أو المبنية من الحجارة والإسمنت والتي اتخذ الأطفال منها مخابئ لهم عند اللعب.

كان الأطفال يحبون اللعب في هذا الوقت الممتع من آخر النهار، نظراً لجمال الطبيعة، وبرودة النسائم التي تنعش النفوس، وتجعل الجو لطيفاً.

عندما اجتمع الجميع ليلعبوا "الاستغماية"
المحببة في هذا المساء الجميل لم يجدوا "خالدًا"
بينهم، فقال أحدهم متسائلاً :

— أين خالد، لقد تعودنا أن نلعب معه كل يوم،
إنه ماهرٌ في اللعب، يعرفُ كيف يديرُ اللعبةَ
ويتصرفُ كما يتصرفُ القائدُ الممتازُ في معركةٍ
حربيةٍ.

قالَ طفلٌ آخر: لنلعبِ الآن... وعندما يأتي
سينضمُّ إلينا..

قالَ طفلٌ ثالثٌ: لنتنظرُ قليلاً، إنه لن يتأخر!..
ولم تمضِ سوى لحظاتٍ حتى جاء خالدٌ، وفرحَ
الأطفالُ وصَفَّقوا له، ثم ابتدأ تنظيمُ اللعبةِ.
قالَ خالدٌ: أنتَ يا "سعيدُ" المعلمُ، وأنتما يا صالح
وحسن اربطاً منديلاً فوقَ عينيهِ...
أما أنتم فليذهب كل واحدٍ منكم إلى جهةٍ،
وليختبئ في زاويةٍ معيّنة.

وبعدَ توزيعِ اللاعبينَ على الأماكنة. ذهب خالدٌ
واختبأ في مكانٍ لا يراه فيه سعيد.
في هذه اللحظاتِ اقتربَ أحدُ الأطفالِ من سعيدٍ،
وقال له: هل تريد أن تعرفَ أين يختبئُ كل لاعب.
دُهِشَ سعيدٌ من كلام هذا الطفلِ الغريبِ وقال
له:

. ابتعدْ عني، سأبحثُ عنهم وأجدهم بنفسِي.
قالَ الطفلُ وكان غريباً عن المجموعة:
— ولكني سأرشدُكَ إليهم وسأوقِّرُ عليكَ عَناءَ
الجهدِ والتعبِ.
قالَ سعيدٌ: حسناً، ليكنْ ذلك، تكلمْ.
أرشدَ الولدُ سعيداً إلى مخابئِ الأطفالِ، فعرفهم
بسهولةٍ واحداً واحداً، وبعد أن انتهت اللعبةُ وقفَ
الجميعُ ، وتحلَّقوا حولَ سعيدٍ، قالَ بعضهم:
. إنكَ ماهرٌ يا سعيدُ في اللعبِ.

وقالَ واحدٌ من الأطفالِ: سوف نطلقَ عليك لقبَ
"سيدِّ الألعابِ".

قالَ خالدٌ: ستكونُ المشرفَ على اللعبة بعدَ
اليومِ، وستقومُ بتوزيعِ الأدوارِ على اللاعبين بدلاً
منِّي.

سكتَ سعيدٌ، ولم يردَّ على أحدٍ، فقالَ خالدٌ
متسائلاً:

. مالك يا سعيدُ، كنَّا نتوقَّعُ أن تفرَّحَ وتكونَ سعيداً
بعدما فُزْتَ في لعبةِ هذا المساءِ، وأصبحتَ بطلاً
الأمسيَّةِ وسيدَّ اللعبة؟!..

في هذه الأثناءِ تقدَّمَ الولدُ الغريبُ وقالَ:
— أهنيئكَ يا سعيدُ على الفوزِ، أنتَ بطلُ
الساحةِ!...

ثم مدَّ يدهُ مصافحاً، لكنَّ سعيداً نظَرَ إليه
باشمئزازٍ، وقالَ يُخاطبُ أصدقاءه:

— اسمعوا يا أصدقاء... إن لعبة اليوم كانت
فاسدةً وملغاةً... انظروا إلى هذا الولدِ جيِّداً. إنه هو
الذي أرشدني إلى أماكنكم التي كنتم تختبئون فيها.
يجب أن تمنعوه من اللعب معنا فهو غشّاش.
نظرَ الأطفالُ إلى الولدِ نظرةً احتقارٍ، وقالوا
بصوتٍ واحدٍ:
هياً اخرج من ساحتنا... اخرج أنتَ جاسوسٌ.
جاسوس، ونحن لا نحب الجواسيس.



فلسطينيات

صلاح الدين

قالت ليلي بعد ما حفظت درس التاريخ:
. بابا... أنا أحب صلاح الدين.
قال الأب:
. كُلُّنا نحبُّ صلاح الدين يا حبيبتى.
. أين هو الآن؟
. رَحَلَ.
. متى رحَلَ؟
. بعد أن حرَّرَ فلسطينَ من الصليبيين.
فَكَرَّتْ ليلي قليلاً، ثم قالت:

. ولكنَّ فلسطينَ اليومَ ليستْ بأيدينا...!!!
. لقد احتلها الصهاينةُ مرَّةً ثانيةً، وطردونا منها!
. لماذا؟! لماذا لا نستعيذُها إذن؟!...
. سنستعيذُها بإذنِ الله!
. متى؟!..
. عندما يعودُ صلاحُ الدين!
. ومتى يعودُ صلاحُ الدينِ يا أبي؟
— قريباً يا بنتي... قريباً جداً سيعودُ صلاحُ
الدين.



حزن

صباح يوم الجمعة، ذهبتُ مع والدتي إلى
الحديقة العامّة، كانت شمسُ الربيع دافئةً، والأزهارُ
تزهر بألوانها، والفرشاتُ تحومُ حولها.

سألتني أمي:

. هل أنت سعيدٌ؟

. سعيدٌ جدًّا يا أمي...

. لماذا؟..

— لأن الربيع يُشبهُ الأطفال... انظر إلى تلك
النحلة التي تقفُ على الزهرة، وتداعبُها كأنها طفلٌ

يلعبُ قطعاً صغيراً.

بينما كنتُ أجتازُ مع أُمِّي ممراً صغيراً (دستُ)
فوقَ نملةٍ من غير أن أنتبهَ، فتغيَّر وجهُ أُمِّي،
وسحبَتني بعيداً، ثم قالتُ:
. لقد ارتكبتَ جريمةً!

حزنتُ، وشعرتُ بالذنبِ، ووعدْتُها أن لا أقتلَ
نملةً بعدَ اليومِ.

حين عدنا مساءً . كانت أُمِّي لا تزال حزينةً،
فذكرْتُها بموعِدِ الأخبارِ في (التلفاز)، حينئذٍ بدأتُ
تتابع الأخبارَ المصوَّرةَ وكان الجنودُ الصَّهاينةُ
يطلقون النارَ على الأطفالِ، والشبابِ فيقعونَ جرحى
وقتلَى....

فما كان مني إلّا أن التفتُ إلى أُمِّي، وسألتُها:
— إذا كان قتلُ النملةِ جريمةً. فماذا تُسمِّين قتلَ

الناس يا ماما؟!

نظرتُ أُمِّي إلى الأرضِ، وقد ازدادَ حُزْنُهَا، ثم
سمعتها تقولُ غاضبةً:
. إنها وحشية!!!!



رسائل

أنا أهوى المراسلة.

لي أصدقاء في جميع أنحاء الوطن العربي، من
المغرب والجزائر، إلى العراق و الكويت، هذه المرة
كتبْتُ عدَّة رسائل إلى أشقائي أطفالِ فلسطين،
عَبَّرْتُ لهم عن حُبِّي وأُمْنِيَّاتي بالحرية والعدالة
والفرح.

لكن... كيف سأُرسِلُ إليهم رسائلِي؟!....

فَكَّرْتُ طويلاً...

ثم بدأتُ أصنَعُ زوارقَ من الورق.

وضعتُها في البحرِ .
ورجوتُ الريحَ أن توصلَها إلى شواطئِ حيفا
ويافا...

تَحَرَّكَتِ الزوارقُ
فلوحتُ لها بيدي
لكنَّ عينيَّ تدمعانِ
وقلبي حزين جداً

...



عشُّ الدوريِّ

كان العصفور الدوريُّ عائداً إلى عُشِّه، الذي
بناه على غصنِ شجرةِ البرتقالِ، في مدينةِ غَزَّةَ،
فاستوقفتهُ (البومةُ) وأخبرتهُ: أنَّ في غَزَّةَ غُرباناً،
يعتدون على الأعشاشِ، في بساتين البرتقالِ،
ويقتلون العصافيرَ، ثم قالتُ:

. أنصحك بعدم الذهابِ إلى هناك!!

فكَّرَ العصفورُ الدوريُّ لحظاتٍ، ثم تابعَ طيرانه
باتجاه غَزَّةَ، وهو يقولُ للبومةِ:

— أفراد سِرِّي هناك. لن أتخلَّى عنهم، ولن أنامَ
بعيداً عن العشِّ الذي بنيتهُ بنفسِي. على غصنِ
شجرةِ البرتقالِ...



طفلة فلسطينية

كانت الفتاة الفلسطينية الصغيرة، تسيرُ على
رصيفِ المخيم، مستندةً على عكازتين.
توقّف أمامها سائحٌ أمريكيّ، والتقطَ لها صورةً...
ثم تقدّم نحوها...
أعطاهَا وردةً حمراء...
لكنّ الطفلة. نظرتُ إليه غاضبةً، واعتذرتُ عن
قبولِ الوردِ من أيدي القتلة...



أنا عربيّ

في المدرسة الابتدائية في مدينة (غزة) كان
يجلسُ إلى جانبي صديقي الفرنسي (جاك).
كنتُ تلميذاً متفوّحاً في دراستي، لكنّي في
امتحان مادّة العلوم، تعرّضتُ في الإجابة، وقد لاحظَ
(جاك) ذلك...
عندما ظهرتِ النتائجُ. نجحتُ، وكنتُ الثاني بين
الناجحين بسبب درجة العلوم.
حزنَ صديقي (جاك) فاقترَبَ مني. يُهنّئني، ثم
قالَ مُتأسِّفاً:

— لو نظرتَ إلى ورقتي في أثناء الامتحان،
لكانتَ درجتُك أفضلَ، وأحرزتَ المرتبةَ الأولى.

شكرتُه مبتسماً، واعتذرتُ:

— عفواً يا صديقي (جاك) فأنا لا أغشُ في
الامتحان.

سألني مندهشاً:

. لماذا؟

قلت :

. لأنني عربيّ.

... ..



خارطة

رسم (خليل) خارطة جميلة، وحدد عليها
المواقع: ... هنا القدس... وهناك اللد، والرملة، وحيفا،
ويافا....

لون بالأزرق بحيرة طبريا، وبحيرة الحولة. ونهر
الشرية... ولون بالأخضر سهول الناصرة ونابلس
وأريحا....

وضع علماً فوق قبة الصخرة.

وعلماً فوق كنيسة المهد...

أما جبل الجليل، فقد تركه بغير ألوان، لأنه قرّر
أن يأخذ منه الحجارة التي سيضرب بها جنود
الاحتلال.



إنه بيتنا..

كانَ الطفلُ الفلسطينيُّ يَرمِجُ (البلدوزرَ)
الإسرائيليَّ بالحجارة، وهو يلهثُ!!...
مرَّ به سائحٌ أجنبيٌّ، فالتقطَ له صورةً، ثم سألَهُ:
. ماذا تفعلُ حجركَ مع هذا البلدوزرِ الضخمِ؟!..
اشتدَّ غضبُ الطفلِ الفلسطينيِّ...
ومن غير أن يتوقَّفَ عن رجمِ الحجارة، قال:

—— وهل تريدني أن أقفَ متكوفَ اليدين، وأنا

أشاهدُ البلدوزرَ الأسودَ يهدم بيتنا؟!!



الغُرباء

امرأة غريبة كانت تجلس مع ابنتها على شاطئ
البحر في مدينة (يافا)، شاهدت المرأة ثلاثة شبّان
عرب، قادمين للسباحة. فنهضت، وقالت لهم:
. ابتعدوا!!.. لا أسمح لكم بالسباحة!!..
سألها الشبّان عن السبب، فقالت:
. هذا البحر لنا، وهذه الأرض أرضنا!
لكنّ الشبّان نزلوا إلى البحر، وسبحوا...
كانت الطفلة الجالسة بجانب أمّها حائرة، فقالت
لها:

— ماما قُلتِ للشُّبَّانِ العربِ... البحرُ بحرُنا،
والأرضُ أرضُنا... هل نسيتِ أنَّكِ كنتِ تقولين لي
منذُ قليلٍ: "إننا جئنا إلى فلسطينَ من بلاد
الخرزِ؟!!"..



الطفلة والبندقية

حنانُ طفلةٌ صغيرةٌ لا يتجاوز عمرُها سبعَ
سنواتٍ، تعيشُ في مدينةِ القدسِ العربيّةِ.
قالتْ لأمِّها ذاتَ يومٍ.

— سأخرجُ لأقضيَ بعضَ الوقتِ معَ صديقتي
(عروبة) في بيتها، لنلعبَ معاً، فأنا أشتاقُ إليها
كثيراً.

قالت الأمُّ:

— حسناً يا حنانُ. ولكن لا تتأخّري، فجنودُ
الاحتلالِ يملأون الشوارعَ عندما يقتربُ المساءُ.

خرجتُ حنانُ من المنزلِ، واصططحبتُ معها
لُعبَتَها الجميلةَ، ثم سارتُ باتجاهِ بيتِ صديقَتِها
القريبِ... وبينما كانتُ تسيرُ في طريقها حاملةً
لُعبَتَها الصغيرةَ، شاهدتُ سيارَةً عسكريَّةً إسرائيليةً،
تقتربُ منها ببطءٍ، ثم ما لبثتُ أن توقَّفتُ بجانبها،
ونزلَ منها جنديٌّ إسرائيليٌّ، وبِيدِهِ بندقيةً.

صاحَ الجندي:

. توقَّفي أيتها الفتاةُ الصغيرةُ.

توقَّفتُ حنانُ أمامَ الجنديِّ الإسرائيليِّ الذي
صَوَّبَ بُنْدُقِيَّتَهُ إلى صدرِها، ثم قالتُ له بجرأة:

. ماذا تريدُ مِنِّي؟

. قالَ الجنديُّ بصوتٍ خشنٍ:

. ماذا تحملينَ بيدِكَ؟

أجابتُ حنانُ:

. لُعبَتِي الصغيرةُ.

كان في داخل السيّارة ضابطٌ صهيونيّ يستمعُ
إلى الحوارِ فصاحَ مخاطباً الجنديَّ:
— فَتَشْهَاجَ جَيِّداً... هؤلاء الأطفالُ العربُ أذكفاءُ،
إنهم يساعدون الكبار على العمليّاتِ الفدائيّة:
فَنَشَّ الجنديُّ (حنان) فلم يجدْ معها شيئاً، عندئذٍ
نظرتُ حنانُ إلى الضابطِ ، وقالتْ له:
— إنني طفلةٌ صغيرةٌ، ماذا تظنّون معي؟ دعوني
أذهب.

صاحَ الضابطُ من داخلِ السيّارة:
— خذُ اللعبةَ منها، فقد يكونُ في داخلها موادٌ
متفجّرة.

خَبَّأتْ حنانُ لُعبَتَها بين يديها، وصرختْ:
— لا!!! لا!!! إنّها لُعبتي الجميلة!!! لعبتي، لن
أعطيتها....

لكنّ الجنديَّ الإسرائيليَّ خطفَ اللعبةَ من بين

يدي حنان، ودفعها عنه، فارتمت على الأرض، ثم
ركب السيّارة التي انطلقت به بعيداً.
نهضت حنان، ونظرت إلى السيّارة التي ملأت
الشارع بالغبار، ثم صاحت بحنقٍ وغضبٍ: أيّها
المعتدون، عندما أكبر سنطردكم من هذه الأرض!.



الفهرس

1.	زهرة لـ"ماما".....	8
2.	الأجل.....	9
3.	ليلي.....	14
4.	كرز للعصافير.....	16
5.	كأس ماء.....	18
6.	الوردة.....	20
7.	انظروا.....	21
8.	بالون سامر.....	23
9.	سهرة.....	27
10.	مظلة.....	29
11.	ابتسامة.....	31
12.	بيت النحلة.....	32
13.	القمر.....	34
14.	الشجرة المباركة.....	36
15.	عساكر ولصوص.....	38
16.	اعتذار.....	40

43	17. عند المساء
45	18. العقرب
47	19. الضفدعة
49	20. الغراب
52	21. مدرسة العصافير
53	22. عصفورة على السور
56	23. البلبل والعصفور والتلج
59	24. سربُ عصافير
61	25. الققص
63	26. القط والعصفورة
65	27. قطتان
67	28. قطّة ليلي
69	29. من الأجل؟
71	30. سعادة
73	31. رائع
76	32. البلاد الأجل
78	33. واق... واق
80	34. لعبة
82	35. الشرطي
84	36. واجبٌ مدرسي
86	37. يا ليت
89	38. الكسولان

39	بيضٌ مسلوق	91
40	العصفورة والبيضة	93
41	حرف "الواو"	95
42	القلم الحزين	97
43	أسئلة	99
44	ليلى والمرأة	101
45	أزهارٌ لمعلمتي	105
46	حكاية الجدّة	111
47	البنت والذبابة	115
48	مصرع الذئب	121
49	نزهة	128
50	القرد والغزال	133
51	الفتاة والقطة والذبابة	136
52	القطُّ الشقيّ	143
53	الهدية	151
54	ناقل الأخبار	153
159	فلسطينيات	
55	صلاح الدين	161
56	حزن	163
57	رسائل	166
58	عشُّ الدوريّ	168
59	طفلةٌ فلسطينية	170

172	60. أنا عربي
174	61. خارطة
176	62. إنه بيتن ا
178	63. الغرباء
181	64. الطفلة والبندقية
185	الفهرس
189	صدر للمؤلف



صدر للمؤلف

- 1 . ليلة سمر . رواية . الشركة العالمية . بيروت 1996 .
- 2 . أنتِ أحلى . قصص قصيرة . الشركة العالمية . بيروت 1996 .
- 3 - ثلاث ليالٍ من ليالي ألف ليلة - قصص قصيرة - اتحاد الكتاب العرب . دمشق 1999 .
- 4 - زقزقة عصافير - قصص قصيرة جداً - اتحاد الكتاب العرب . دمشق 2000 .

(في أدب الأطفال)

- 5 . نوادر وفكاهات أدبية . دمشق 1965 .
- 6 . أريحا عروس مصايف الشمال . حلب 1975 .
- 7 . سلسلة مازن الصغير . خمسة أجزاء . حلب 1976 .
- 8 . وسام من الياسمين . قصص قصيرة للأطفال . حلب 1979 .
- 9 . المجد للطفولة . شعر للأطفال . حلب 1980 .

- 10 - القمر يحب الأطفال - قصص قصيرة للأطفال - وزارة الثقافة .
دمشق 1986.
- 11 - نهر الحب . شعر للأطفال . وزارة الثقافة . دمشق 1994.
- 12 - الصخرة والبحر . قصص قصيرة للأطفال . اتحاد الكتاب العرب .
دمشق 1995.
- 13- ألعابنا الحلوة- شعر للأطفال- وزارة الثقافة- دمشق 1996.
- 14 - شعر الأطفال في سورية - دراسة اتحاد الكتاب العرب - دمشق
1996.



رقم الإيداع في مكتبة الأسد الوطنية

سرب عصافير: قصص قصيرة وقصيرة جداً للأطفال/ محمد
قرانيا- دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2001 -
180 ص؛ 17سم.

1- 813.01 ق ر ا س 2- العنوان

3- قرانيا

مكتبة الأسد

ع- 2001/11/2385

□□